

إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)

روايات
عصرية
الحبيب



المنظمة السريّة

RASHID

WWW.DVD4ARAB.COM

المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

١٠٨٥ - تاريخ مصر في القرنين الثامن والتاسع عشر

١ - القرية الغامضة ..

استيقظ أحد رجال القرية من نومه مذعورا ، على صوت حركة تدور في غرفته ، في ساعة متأخرة من الليل ، وصاح قائلاً بخوف :
- من هناك ؟

لم يتلق جوابا .. بيد أنه كان واثقا من وجود شخص ما بالغرفة ، وأن أحدهم قد فتح النافذة ، فقد أحس بتيار من الهواء البارد يلفح وجهه ، وعاد يقول بصوت أكثر اضطرابا هذه المرة :
- من بالغرفة ؟

مدّ يده إلى زر الإضاءة ليضيء المصباح الكهربى فى حجرته ، وامتلات الغرفة بالنور ، ليرى شخصا دميم الخلقة ، ضخمة الجثة ، جالسا على مقعد إلى جوار فراشه ، وقد وضع ساقا على أخرى ، وهو يحدق فى وجهه ، وعند باب حجرته المغلق كان هناك شخص آخر أسمر البشرة ، حليق الرأس بدا فارع الطول ، وكان منشغلا بتقطيع أجزاء من تفاحة حصل عليها من ثلاجته ،

بسكين ذى نصل حاد ، وقد أخذ يلتهمها بشراهة ، دون النظر إليه ..

وتسمر الرجل فى فراشه ، وقد انتابته حالة من الهلع إثر رؤيته لهذين الشخصين ، فى حين قال له الرجل الجالس على المقعد المجاور لفراشه ، بصوت حاد النبرات :

- لماذا هربت ، ولم تأت فى الموعد المتفق عليه ؟
تلثم الرجل الراقد فى الفراش ، وهو يهم بمغادرة فراشه ، قائلاً :

- كنت .. كنت فى سبيلى لأن أتى إليكم .
ولكن الرجل الضخم الجثة دفعه بيده دفعة قوية ؛
ليجبره على الرقود فوق الفراش مرة أخرى ، قائلاً
بصوته الحاد :

- هل ظننت أنك تستطيع أن تهرب منا ؟ .. إننا نستطيع الوصول إليك حتى نذهب إلى آخر العالم ، ولقد قلنا لك ذلك من قبل ، ولكن يبدو أنك لم تفهم ، أو لم تعر ما قلناه اهتمامك الكافى .

قال الرجل ، وقد ازداد عرقه غزارة :

- لا أعرف ما الذى تريدونه منى ؟

أجابه الرجل الضخم الجثة ببرود ، قائلاً :

- بل تعرف جيداً ما الذى نريده ؟ .. إنك مدين لنا بأربعة عشر ألف دولار ، هى قيمة ديونك فى المقامرة ، وقد أمهلناك وقتاً كافياً للسداد ، ولكنك لم تسدد شيئاً ، بل راوغت ، ثم عمدت إلى الهرب ، وهذا أمر لا نقبله قط .
قال الرجل متوسلاً :

- أرجوك .. امنحونى مهلة أخرى من الوقت ، وأنا أسدد لكم دينكم .

رد عليه الرجل ، بنفس النبرة الجافة الباردة ، قائلاً :
- لقد منحناك الوقت الكافى ، ولم يعد أمامك سوى السداد .

- من أين أحصل على أربعة عشر ألف دولار ، لكى أسددها لكم ؟ .. إنكم تعرفون حقيقة مركزى المالى الآن .
قال الرجل ، وهو يشعل لنفسه سيجارة :
- هذا ليس من شأننا .

قال الرجل ، ، الراقد على الفراش ، وهو يكاد ييغى :
- ولكنكم أنتم الذين ورطتمونى فى ذلك .
نفث الرجل الدميم الدخان فى وجهه ، قائلاً :
- إننا لم نجبرك على المقامرة .

وساعد الرجل الراقد فى الفراش نفسه ، على الاستناد بظهره إلى الوسادة ، وهو يقول :

- ولكنكم أغريتموني ، واستدرجتموني لذلك ، حتى
تورطت في هذا المبلغ الكبير .

صمت الرجل الدميم برهة ، وهو ينظر إلى محدثه ،
الذي تجلت نظرات الخوف في عينيه ، ثم قال :
- على كل أنت تعرف أنه هناك وسيلة أخرى ، يمكنك
بها أن تسدد دينك .

انتفض الرجل في فراشه ، قائلاً :

- كلا .. لا يمكنني أن أوافق على ذلك .. إنني أفضل
الموت ، على أن أنفذ لكم هذا الشيء ، الذي طلبتموه مني .
ارتسمت ابتسامة صفراء على وجه الرجل الدميم ، ثم
ما لبث أن أطفأ سيجارته فوق وسادة الرجل ، قبل أن
يستدير لزميله ، ويطرع إصبعيه ، وسرعان ما لفظ
الرجل الحليق الرأس ما تبقى في فمه ، من التفاحة التي
يمضغها ، واتجه نحو الرجل الراقد على الفراش ، شاهراً
سكينه الحاد في وجهه ، وارتسمت ملامح الفرع على
وجه المسكين ، وهو يصرخ قائلاً :

- ماذا ستفعلون بي ؟

قال الدميم بنفس النبرة الباردة :

- سيتولى زميلي إزهاق روحك .. ألم تقل أنك تفضل
الموت ، على أن تنفذ لنا ما طلبناه منك .

أخذ الرجل يصرخ في هستيريا ، قائلاً :
- كلا .. أرجوكم .. لا أريد أن أموت .

وحاول أن يمد يده تحت الوسادة ، ولكن الرجل ذا
السكين كان أسرع منه ، فأصابه بجرح قطعي في ظهر
يده ، قبل أن تمتد أسفل الوسادة ، وصرخ الرجل وهو
يمسك يده الجريحة ، في حين امتدت يد الدميم أسفل
الوسادة ، ليخرج مسدساً صغيراً ، قلبه في يده ، مطلقاً
ضحكة قصيرة ، قبل أن يقول :

- ألم أقل لك : إنك لم تقدرنا حق قدرنا .. يالك من
ساذج .. أظننت أن هذا المسدس يمكن أن يوفر لك الحماية
الكافية ، إزاء رجال محترفين مثلنا ؟
ثم أردف هامساً :

- لقد بدأت أغضب منك حقيقة ، فأنا لا أحب أولئك
الأشخاص ، الذين لا يمنحونني التقدير الكافي .
بكى الرجل ، قائلاً وهو ينتحب :

- أرجوكم .. لا تقتلونني .. سأفعل ما في وسعي ،
لسداد ديني لكم ، ولكنني بحاجة لبعض الوقت .
قال الدميم ، وقد عادت إلى صوته تلك النبرة الخشنة
الحادة :

- اسمع أيها الوغد .. لا وقت أمامي لتلك الألعاب

الصبيانية .. عليك أن تختار أمرا من ثلاث : إما أن تسدد لنا مبلغ أربعة عشر ألفا من الدولارات الآن ، أو توافق على تنفيذ ما طلبناه منك ، مقابل هذا المبلغ ، أو أدع ذلك الرجل يمزق جسدك بسكينه ، حتى يصعب تعرف ملامحك .
أطرق الرجل برأسه إلى الفراش ، قائلا :
- سأنفذ لكم ما طلبتموه مني .

ابتسم الدميم ابتسامته الصفراء ، وهو يشير إلى الرجل ذي السكين ، لكي يبتعد عن الفراش ، قائلا بلهجة ودود مزيفة :

- هذا قرار حكيم منك .. والآن قم ؛ لتضع ضمادة على هذا الجرح ، الذي أحدثه زميلي في يدك ، وارتد ثيابك لتأتى معنا ، وتقابل مسيو (دميان) ، فهو الذي سيحدد لك ما هو مطلوب منك على وجه التحديد .
امتلئ الرجل بعد أن أدرك أنه أصبح أسيرا بين أيديهم ..
والى الأبد ..

★ ★ ★

كان (ممدوح) مستغرقا في التدريب ، بصالة الرماية الخاصة بالمكتب رقم (١٩) ، عندما أحس بوقع خطوات تأتى خلفه ، فاستدار سريعا ، مصوبًا مسدسه في اتجاه الشخص القادم ، الذي تراجع إلى الوراء خطوتين في فرع ، قائلا :

- (ممدوح) .. هل جئنت ؟

ضحك (ممدوح) ، قائلا :

- اطمئن .. لقد عرفت من وقع أقدامك أنك الصديق العزيز (رفعت) .

قال (رفعت) ، وهو يتقدم نحوه ، وعيناه على فوهة المسدس :

- إذن فقد كنت تنوى أن تقتل صديقك العزيز (رفعت) .. ألا تعرف أنه لا مجال للهو في صالة الرماية .. هذه أولى القواعد التى تعلمناها هنا .

ابتسم (ممدوح) ، قائلا :

لا داعى لكل هذا القلق ، فلقد أفرغت كل طلقات المسدس قبل أن تأتى ، فى الهدف المحدود للتصويب ، وما كان لى أن أصوب إليك مسدسى وبه ذخيرة ، فالأمر لم يكن سوى مجرد دعابة فقط .

نظر (رفعت) من خلال المنظار المقرب ، الموضوع فى ركن الرماية نحو الهدف ، قائلا :

- عموما طلقاتك لم تذهب سدى ، فقد استقرت كلها فى الهدف بدقة بالغة ، وبذلك تكون قد تفوقت على بطلقتين .

قدم له (ممدوح) مسدسه ، قائلا :

- اتريد ان تختبر نفسك اليوم .

ولكن (رفعت) أعاد إليه المسدس ، قائلاً :

.. لا وقت لذلك .. اللواء (مراد) يريدك بمكتبه .

ابتسم (ممدوح) ، قائلاً :

- إذن فقد حان وقت العمل الحقيقي .

(رفعت) :

- لا داعى للمبالغة فى فرحتك هكذا ، فربما أراد أن

يكلفك إعداد بعض الملفات الخاصة بعمل الإدارة .

قال (ممدوح) ، وهو يصحبه خارج صالة الرماية :

- لا أظن ، فعندما يكون اللواء (مراد) متعجلاً هكذا

لمقابلتى ، فهذا يعنى أننى مقدم على مهمة جديدة ، والويل

لى إذا كان الأمر يتعلق بإعداد ملفات جديدة ، فهذا هو

العمل الذى لا أطيعه .

طرق (ممدوح) الباب عدة طرقات ، قبل أن يدخل إلى

غرفة اللواء (مراد) ، حيث وجده كالعادة مستغرقاً فى

قراءة عدد من الملفات والأوراق ، الموضوعة فوق

مكتبه ، وما أن أصبح (ممدوح) ، على بعد خطوتين من

المكتب ، حتى رفع اللواء (مراد) عينيه عن الأوراق

الموضوعة أمامه ، وهو ينظر إليه ، ثم إلى ساعته ،

قائلاً :

- لقد تأخرت كثيراً فى الحضور إلى مكتبى ياسيادة

المقدم .

وكانت هذه أيضاً إحدى عادات اللواء (مراد) ، عندما

يكون غاضباً من أحد رجاله ، إذ كان يخاطبهم بطريقة

رسمية ، على عكس المألوف .

ولكن (ممدوح) قال مؤكداً :

- لقد حضرت بمجرد استدعائى يافندم .

أشار إليه اللواء (مراد) بالجلوس ، قائلاً :

- حسن .. سنرجى التحدث فى مثل هذه المسائل

الروتينية لما بعد .

وقدم له كتيباً سياحياً صغيراً ، قائلاً :

- انظر إلى هذا الكتيب السياحى .. وقل لى ما رأيك ؟

طالع (ممدوح) الصور ، التى تصور أحد الأماكن

السياحية فى جزيرة (قبرص) ، قائلاً :

- إنه منتج سياحى رائع بلاشك ، ويبدو أن صاحبه

مهتم بالدعاية عنه ، حتى أنه أصدر نشرة سياحية خاصة

به ، دون الاكتفاء بأن يكون جزءاً من الدعاية السياحية

للجزيرة بأسرها .

اللواء (مراد) :

- صاحب هذه القرية السياحية ، التى رأيت بعضاً من

معالمها في هذا الكتيب ، يدعى مسيو (دميان) ، وهو من أصل بلغاري ، هاجر إلى (قبرص) منذ سنوات بعيدة ، وكان عاملاً بسيطاً في أحد الفنادق السياحية بالجزيرة في البداية ، ثم هبط عليه ثراء مفاجيء دون مقدمات ، ولم يستطع أحد أن يعرف مصدره ، وما لبث أن استثمر أمواله في إقامة هذه القرية السياحية ، التي تضم فندقاً ، وعدداً من الشاليهات ، وصالة رياضية ، بالإضافة إلى موقع ممتاز على البحر ، بعد تملكه لثلاثين فدانا استغلها في إقامة هذه القرية .

وسأله (ممدوح) ، قائلاً :

- أدينا اتهامات بشأن هذا الرجل ؟

أجابه اللواء (مراد) :

- بل لدينا شكوك بشأن هذا الرجل وقريته ، فقد بدأ منذ فترة في توجيه دعوات خاصة لإقامة مجانية في قريته السياحية ، لبعض العاملين في السفارات العربية ، ومن بينهم السفارة المصرية ، وكذلك بعض رجال الأعمال المهمين ، وبعض الأشخاص الذين يعملون في أماكن حساسة في منطقتنا العربية ، لدى سفرهم إلى (قبرص) ، لقضاء إجازة هناك ، وهي تبدأ كدعوة مجانية في البداية لمدة أسبوع ، ثم لا تلبث أن تتحول إلى تردد مستمر من جانب أولئك الأشخاص ، على هذا المنتجع السياحي .

(ممدوح) :

- إلى هنا والأمر يبدو عادياً ، فالرجل يحاول القيام بدعاية لقريته السياحية ، وجذب بعض العملاء المهمين إلى المكان ، فيبدأ بالدعوات المجانية ، ليجذبهم إلى القرية السياحية أولاً ، ثم يبدأون في التردد عليه ، وإنفاق نقودهم في إجازة ممتعة ، خاصة بعد أن يتبينوا مميزات المكان .

اللواء (مراد) :

- كان يمكنني التسليم بذلك ، لو أن الأمر اقتصر على هذا ، خاصة وأن هذه الدعوات المجانية بدأت توزع على أشخاص من دول أخرى ، غير المصريين والعرب ، لولا اختفاء شخصين على درجة كبيرة من الأهمية ، بعد يومين فقط من إقامتهما في هذه القرية السياحية ، وعلى فترات متقاربة ، أحدهما دبلوماسي بإحدى السفارات العربية ، والآخر يعمل مهندساً في أحد المشروعات الصناعية الحربية ، التي تحتاج إلى قدر عال من التكنولوجيا ..

لقد جاء اختفاؤهما المفاجيء ليجعل الشبهات تحوم حول المكان ، لاسيما وقد جاءت تحرياتنا لتؤكد أن شخصين آخرين يعملان في مناصب حساسة في دولتين أجنبيتين ، وجداً مقتولين في ظروف غامضة إثر

مغادرتهم القرية السياحية ، التى يطلقون عليها اسم قرية
(هاواى الجديدة) تشبهاً بجزيرة (هاواى) .

أطرق (ممدوح) ، قائلاً :

- هذا يدعو للارتياح بالفعل .

اللواء (مراد) :

- دواعى الأمن القومى العربى والمصرى ، تدعو إلى
ضرورة البحث عن السر وراء اختفاء المهندس المصرى
والدبلوماسى العربى ، فى هذه القرية ، خاصة وأن
تحريرات الشرطة القبرصية لم تستطع أن تثبت شيئاً ،
وأنكر صاحب المنتجع السياحى أية علاقة له باختفاء هذين
الشخصين ، كما أكد أنهما قد غادرا القرية قبل اختفائهما
بيوم واحد ، دون أن يدري عنهما شيئاً ، والخطر فى
الأمر أنه هناك عدد من الدعوات الأخرى ، بدأت توجه
لبعض الأشخاص ، ممن تربطنا بهم صلات تتعلق بأمننا
القومى .

(ممدوح) :

- ألم نعمل على تحذيرهم من الذهاب إلى هذه القرية ،
حتى تنتهى من تحرياتنا حولها ؟

اللواء (مراد) :

- لقد حذرناهم بالفعل ، ولكننا لا نستطيع أن نمنعهم من

قضاء إجازاتهم هناك ، خاصة إذا ما كانت هذه الإجازة
مجانية ، ما لم يكن لدينا دليل قاطع على تورط العاملين فى
هذه القرية فى أمر ما ..

إن كل ما فعلناه هو أننا كلفنا أحدهم ، ممن وجهت إليهم
إحدى هذه الدعوات المجانية ، وهو بالمناسبة عميل
لأحدى أجهزة المخابرات الصديقة ، أن يحاول إجراء
بعض التحريات السرية ، حول حقيقة ما يدور داخل هذه
القرية ، بعد تلقيه لتلك الدعوة ، ولكن مع الأسف ، علمت
أمس فقط أن هذا الشخص قد وجد قتيلاً فى حادثة مريبة ،
حيث سقطت سيارته من فوق إحدى المرتفعات العالية إثر
مغادرته للقرية ، ووجد داخلها متفحماً تماماً .
(ممدوح) :

- هذا يؤكد الشك فيما يدور داخل هذا المنتجع
السياحى ، فلا بد أن هذا العميل قد كشف شيئاً ما ، وأن
أحدًا قد كشف حقيقته ، فقرر التخلص منه ، ولكن بعيداً
عن القرية السياحية ، حتى لا يثير الشبهات ، وبافتعال
حادثة تبدو وكأنها قضاء وقدر .

اللواء (مراد) :

- ومع ذلك ، فقد تكون كل شكوكنا فى غير محلها ،
وربما كانت هذه الحوادث قديرية ، كما ادعى مسيو
(دميان) ، كما يمكن ألا تكون هناك علاقة بين اختفاء

الخبير الفنى المصرى ، والدبلوماسى العربى ، وبين
ترددهما على هذه القرية .. جميع الاحتمالات قائمة ،
ولكن علينا إثبات الحقيقة ، والسير وراء شكوكننا حتى
النهاية .

(ممدوح) :

- فهمت .. إذن فأمامى مهمة تحرى الحقيقة ، حول
ما يدور داخل هذه القرية ، ومدى صلته بتلك الحوادث
الغامضة .

اللواء (مراد) :

- بالضبط .. ولكن عليك أن تكون حذرا ، فإذا كان هذا
الشيء الغامض الذى تخشاه موجودا بالفعل ، داخل هذه
القرية السياحية ، فستكون مهمتك محفوفة بالمخاطر ،
ولا نريد فى النهاية أن نفقدك فى إحدى هذه الحوادث
القدرية ، التى تعرض لها الآخرون .

ابتسم (ممدوح) ، قائلا :

- ومتى كان عملى غير محفوف بالمخاطر يا فندم .

ولكن اللواء (مراد) حدثه بلهجة جادة ، قائلا :

- أعنى أنه عليك ألا تستخف بالأمر .

(ممدوح) :

- اطمئن يا فندم .. إننى لا أستخف بأى عمل يسند إلى ..

وصمت برهة ، قبل أن يقول :

- ومع ذلك .. فإننى أرى أنك بحاجة إلى عين أخرى
غير عينيك ، داخل هذه القرية ، لتساعدك على تنفيذ
مهمتك .

نظر إليه (ممدوح) باستغراب ، قائلا :

- ماذا تعنى بذلك يا فندم ؟

اللواء (مراد) :

- ستعرف كل شيء عندما نجتمع معا هذه الليلة ،

لندرس الأمر قبل سفرك إلى (قبرص) ، فلدى اجتماع هام
وعاجل بعد قليل .

ونهض (ممدوح) قائلا :

- إذن أسمح لى سيادتكم بأن أعد نفسى للسفر ،

وسأعود إلى الإدارة عند منتصف الليل .

اللواء (مراد) :

- سأكون فى انتظارك .

وانصرف (ممدوح) وهو يتسائل فى أعماقه عن

السر ..

سر المنتجع الغامض .

★ ★ ★

٢ - فتاة (هاواي) ..

وقفت الفتاة الحسناء ، ذات الشعر الذهبى ، فى أحد شوارع (نيكوسيا) المزدحمة ، تنتظر مرور سيارة أجرة ، لتشير إليها بالتوقف ، عندما اقترب شاب متوسط العمر ، يقود دراجة بخارية ، من الرصيف الذى تقف عليه ، وهو يترنم بإحدى الأغنيات القبرصية الشعبية ، وفجأة امتدت يده فى لمح البصر ، لتخطف الحقيبة التى تحملها الفتاة من يدها ، وهو يواصل طريقه فى سرعة فائقة ، وصرخت الفتاة وهى ترى ذلك اللص يبتعد بحقيبتها ، بعد أن أجمتها المفاجأة فى البداية ، وكان الشارع يبدو مهجورا تقريبا ، لذا فلم تجد استجابة سريعة لصرختها ، عدا اقتراب تلك السيارة الصفراء منها ، والتى أطل منها وجه (ممدوح) ، قائلا :

- لقد رأيت ما حدث .. اطمئنى ، سأعيد الحقيبة مهما كلفنى ذلك .. فقط انتظرى مكانك هنا .

وانطلق بسيارته فى أثر الدراجة البخارية ، ليغيب عن نظر الفتاة ، وفى أحد الشوارع الجانبية ، وجد الشاب



وفجأة امتدت يده فى لمح البصر ، لتخطف الحقيبة التى تحملها الفتاة من يدها ، وهو يواصل طريقه فى سرعة فائقة ..

واقفا عند دراجته ، وقد ارتكز على مقعدها ، والحقيبة في يده ، وما أن لمح سيارة (ممدوح) تقترب ، حتى ابتعد عن دراجته ، وأوقف (ممدوح) السيارة ، فمد الشاب له يده بالحقيبة من النافذة ، قائلاً :

- الحقيبة يا فندم .

وتناولها منه (ممدوح) ، في حين استطرد الشاب :
- هل قمت بعملى على الوجه الأمثل ؟

قال (ممدوح) ، وهو يفتحها ليفحص محتوياتها :

- نعم .. كنت أخشى أن تتعرض لأى اعتداء من المارة ، أو يلحق بك أحد رجال الشرطة القبرصية ، ولكن الحمد لله لقد ساعدتنا الظروف ، وكان الشارع خالياً تقريباً .

وأخذ يقلب بعض الأوراق الموجودة داخل الحقيبة ، وهو يتفحصها بدقة ، قائلاً :

- هذه هى الأوراق المطلوبة .. إننا لم نخطئ اختيار الفتاة .

وقال الشاب ، وهو يتأهب للانصراف :

- أية أوامر أخرى يا فندم .

قال (ممدوح) :

- لا .. يمكنك أن تذهب الآن ، وقد أحتاج إليك فيما بعد .

ثم ابتسم مستطرداً :

- ماذا نفعل ؟ إننا من رجال الأمن ، إلا أن الظروف تضطرننا أحياناً للقيام بدور اللصوص ، مادام ذلك فى صالح العمل الذى نؤديه .

واستدار عائداً بسيارته ، واستقل الشاب دراجته البخارية متجهاً إلى الطريق المضاد ، وبعد لحظات كان (ممدوح) قد عاد إلى الفتاة ، حيث غادر سيارته ، ليقدم لها الحقيبة وهو يقول :

- ها هى ذى حقيبتك .. أرجو أن تتأكدى من محتوياتها . نظرت إليه الفتاة وهى تبدو مذهولة ، ثم مالبت أن تناولت الحقيبة ، وأخذت تفحص ما بها فى عناية ودقة ، وما أن تأكدت من أن محتوياتها لم تنقص شيئاً ، حتى نظرت إلى (ممدوح) ، وعلى وجهها ابتسامة امتنان ، قليلة :

- لا أعرف كيف أشكرك ؟

سألها (ممدوح) :

- هل تنقص شيئاً من نقودك ؟

قالت الفتاة :

- كلا .. النقود كاملة ، ولكن ليست النقود هى التى تهمنى ، فقد كان كل ما أخشاه هو ضياع بعض الأوراق الهامة ، التى كنت أحملها فى الحقيبة .

ابتسم قائلاً :

- إننى سعيد ، لأننى استطعت أن أعيد إليك أوراقك الهامة .

قالت الفتاة ، وقد عاودتها دهشتها :

- ولكن كيف استطعت أن تفعل ذلك ؟ .. أعنى أن تعيد إلى الحقيبة ، من بين برائن ذلك اللص .
بقي محتفظاً بابتسامته ، وهو يقول :

- الأمر بسيط .. لقد كلفنى ذلك تسديد بعض اللكمات إلى وجه اللص ، وممارسة بعض التمرينات الرياضية ،
التي كنت بحاجة إليها معه ، بعد أن استطعت أن أقطع عليه الطريق بسيارتي .

ابتسمت الفتاة ، وهى ترنو إليه وفى عينيها نظرة إعجاب ، قائلة :

- ولكن يبدو كما أرى أنك قد خرجت من هذه المعركة سليماً ، ودون إصابات .

قال مازحاً :

- هذا بفضل احتفاظى بلياقتى البدنية فى حالة جيدة .
مدت له يدها مصافحة ، وهى تقول :

- على كل حال .. إننى أقدم شكرى لك يامسيو ..
صافحها (ممدوح) ، قائلاً :

- (كمال) .. (كمال مازن) .. موظف بالسفارة السورية فى (قبرص) .

قالت الفتاة :

- لهذا تبدو لكنتك أجنبية .. إننى أدعى (سونيا) ..
(سونيا سيمدس) .. يونانية .

تأمل (ممدوح) وجهها فى إعجاب ظاهر ، قائلاً :
- لهذا تبدين رائعة الجمال .. فأنت من بلاد (أفروديت) إلهة الجمال .

أطرقت الفتاة برأسها خجلاً ، وقد تضرع وجهها بالاحمرار ، ولكن (ممدوح) أنقذها من خجلها ، قائلاً :
- بالمناسبة .. لقد رأيتك تحاولين إيقاف سيارة أجرة ، قبل أن يقدم ذلك اللص على سرقة الحقيبة ، فهل تسمحين لى أن أوصلك إلى الجهة التى ترغبين فى الوصول إليها ؟
شكرته قائلة :

- أشكرك .. ولكن لا داعى لتعطيل نفسك من أجل ..
يكفى ما فعلته معى ، واهتمامك بإعادة حقيبتى .
(ممدوح) :

- لن يكون هناك أى تعطيل .

(سونيا) :

- ولكن الجهة التى أرغب فى الذهاب إليها بعيدة عن هنا ، والمسافة إليها طويلة .

وسألها (ممدوح) :

- وما وجهتك ؟

سألته بدورها :

- هل تعرف مكانا يدعى (هاواي الجديدة) ؟

ابتسم قائلاً :

- نعم .. إنه منتجع سياحي ، يقع على البحر مباشرة ،

ويعد مكاناً راقياً ورائعاً للغاية ، لمن يرغب في قضاء

إجازة ممتعة .

(سونيا) :

- يبدو أنك تعرف الكثير عنه .

(ممدوح) :

- في الواقع معلوماتي عن هذا المكان استقيتها من

النشرات السياحية ، ولكنني لم أذهب إليه من قبل ، فهو

باهظ التكاليف ، لموظف بسيط مثلي .

(سونيا) :

- أنا أيضاً لم أذهب إلى ذلك المكان من قبل ، فهذه هي

المرّة الأولى .

سألها (ممدوح) :

- هل تنوين قضاء إجازة قصيرة هناك ؟

أجابته قائلة :

- بل ذاهبة للعمل هناك ؛ فقد كان هناك إعلان في إحدى

الصحف اليونانية ، بشأن تعيين بعض العاملين الجدد

للعمل في هذه القرية السياحية ، ممن يجيدون عدداً من

اللغات الأجنبية ، ومن بينها اللغة العربية ، ولما كانت

الشروط المطلوبة تنطبق عليّ ، وكنت بحاجة لهذا العمل ،

فقد تقدمت للعمل بالقرية ، وأرسلت إليهم صوراً من

مؤهلاتي ، ووافقوا عليّ إلحاقى بالعمل لديهم ، وقد جنت

اليوم من أجل ذلك .

(ممدوح) :

- هذا هو اليوم الأول لك في (قبرص) إذن ؟

(سونيا) :

- نعم .

(ممدوح) :

- على كل حال .. أنا ذاهب إلى مكان قريب من هذه

القرية ، وأستطيع أن أوصلك في طريقى .

(سونيا) :

- أرجو أن يكون هذا صحيحاً ، فأنا لا أريد أن تكلف

نفسك مشقة الطريق من أجلى .

ابتسم قائلاً :

على الرغم من أنك تستحقين أن يكلف المرء نفسه

العديد من المشاق ، إلا أنني بالفعل سأذهب إلى مكان قريب من هذه القرية ، ويسعدني أن أصطحبك معي .

وفتح لها باب السيارة لتجلس إلى جواره ، في حين جلس هو أمام عجلة القيادة منطلقاً بسيارته ، وسألها في الطريق :

- إذن فأنت تجيدين التحدث بالعربية .

ابتسمت قائلة :

- لقد ولدت في (مصر) ، وعلمني أبي ، الذي عاش معظم سنوات عمره هناك ، اللغة العربية ، وباللكنة المصرية أيضاً ، لشدة حبه لهذا البلد ، حتى أصبحت أجيدها تماماً .

خاطبها (ممدوح) باللغة العربية ، ولكن بالكنة السورية ، وفقاً للشخصية التي ادعاها ، قائلاً :

- هذا يسهل إذن تعارفنا .

قالت الفتاة ، وهي ترنو إليه بنظرة جانبية :

- في الحقيقة لقد سعدت بتعرفك .. هل تقيم في (قبرص) منذ فترة طويلة ؟

(ممدوح) :

- منذ ثلاثة أسابيع فقط ، فقد التحقت بالعمل في السفارة السورية هنا ، منذ فترة قصيرة .

(سونيا) :

- ولكنك تبدو وكأنك واحد من أهلها .

(ممدوح) :

- إن أسبوعاً واحداً فقط يكفيني ، لكي أصبح من أهل أية دولة أزورها ، أو أعمل بها .

واستطرد قائلاً :

- هذا من متطلبات العمل الدبلوماسي . بالإضافة إلى الموهبة الشخصية .

وصمت قليلاً ، قبل أن يقول متظاهراً بالجهل :

- ولكن هل كانت الأوراق الموجودة في الحقيبة على هذه الدرجة من الأهمية حقاً ، بحيث أثارت قلقك على هذا النحو ؟

أجابته قائلة :

- نعم .. إنها .. مسوغات التعيين في قرية (هاواي الجديدة) .

(ممدوح) :

- آه .. فهمت .. ولكن هل مارست هذا العمل من قبل ؟

(سونيا) :

- نعم .. في أحد الفنادق السياحية بـ (اليونان) ، ولكن لفترة قصيرة .

قال (ممدوح) ، وهو يراقب تعبيرات وجهها في المرأة الصغيرة المعلقة أمامه :

- لقد سمعت أن بعض الحوادث الغامضة قد وقعت لبعض الأشخاص ، من نزلاء هذه القرية .

تطلعت إليه الفتاة في فضول ، قائلة :

- حوادث غامضة ؟! ماذا تعنى ؟

(ممدوح) :

- ربما الأمر لا يعدو كونه مجرد شائعات ، ولكننى سمعت أن بعضهم اختفى ، والبعض الآخر تعرض للموت في حوادث فجائية ، إثر مغادرتهم القرية السياحية ، وابتسم قائلاً :

- حتى أن البعض يقول إنه هناك لعنة بدأت تصيب نزلاء هذا المكان ، في الفترة الأخيرة .

وصمت برهة قبل أن يقول :

- لا تشغلى بالك .. هذا بالطبع لا يعدو كونه مجرد شائعات وخرافات ، وإلا كانت تلك اللعنة قد أصابت المنات من نزلاء القرية السياحية .

سألته (سونيا) :

- هل أشارت الصحف أو محاضر البوليس إلى شيء كهذا ؟

(ممدوح) :

- كلا لم تتعرض الصحف لهذا ، عدا صحيفة واحدة ، كتبت خبراً قصيراً عن اختفاء أحد الدبلوماسيين العرب ، دون أن يجزم أحد بما إذا كان اختفاؤه قد حدث داخل القرية السياحية أم خارجها ، وبالنسبة لمحاضر البوليس فلم أحاول بالطبع أن أطلع عليها ، لأن الأمر لا يهمنى ، ولأتنى كما قلت لك لا أصدق مثل هذه الأقاويل .

قالت (سونيا) :

- أعتقد أن الأمر كما قلت لا يعدو كونه مجرد شائعات مبالغ فيها ؛ فتلك الحوادث تحدث دائماً للعديد من الأشخاص ، وفي أماكن عديدة .

سألها (ممدوح) :

- (سونيا) .. أيمكن أن نصبح صديقين .. أعنى يمكننا فى أوقات فراغى وإذا ما سمحت ظروف عملك الجديد أن نلتقى ونتحدث ، فأنا أشعر بارتياح حقيقى نحوك .

قالت له (سونيا) ، وفى صوتها شيء من الخجل :

- إننى أحس بذلك الشعور أيضاً نحوك ، منذ أن التقينا ، ويسعدنى أن نكون صديقين .

وتوقفت السيارة أمام مدخل القرية السياحية ، حيث كانت الأنوار تبدو متألئة فى الليل ، وساعد (ممدوح)

الفتاة على مغادرة السيارة ، ثم أخرج من جيبه بطاقة تحمل عنوانه في السفارة السورية ، وعنوان مسكنه ، وأرقام هاتفه ، قائلاً :

- إذا ما سنحت لك الظروف لكي نتحدث ، فأرجو أن تتصل بي ، وتأكدى أنني سأكون دائماً رهن إشارتك .
قالت الفتاة ، وهي تتناول منه البطاقة لتضعها في حقيبتها :

- مسيو (كمال) .. لا أدري ماذا أقول غير كلمة الشكر ، فقد قدمت لى العديد من الخدمات فى فترة قصيرة ، حتى أنني ...

أسكتها (ممدوح) بإشارة من يده ، قائلاً :

- لا تقولى شيئاً .. فقط تذكرى اتفاقنا .

ولوح بيده ..

وانصرف .



٣ - قرية الشيطان ..

استمر (ممدوح) فى قيادته للسيارة ، حتى وصل إلى فندق صغير ، يقع فى منطقة مجاورة للقرية السياحية ، حيث غادر السيارة ، وكان الفندق صغيراً ، يكاد يخلو من النزلاء ؛ لذا وجد (ممدوح) ترحيباً خاصاً من صاحبه ، الذى كان يبدو فى أواخر الخمسينات من العمر ، ولا يعتنى كثيراً بمظهره ، وتخلى الرجل سريعاً عن قطه الصغير ، ليستقبل (ممدوح) ، الذى سأله قائلاً :

- هل يمكننى أن أحصل على غرفة لهذه الليلة ؟

قال صاحب الفندق ، وهو يفرك كفيه :

- بكل تأكيد ياسيدى .. هل تريدها لهذه الليلة فقط ؟

قال (ممدوح) ، وهو يقدم جواز سفره :

- ربما اقتضى الأمر المبيت لعدة ليال أخرى ، حسبما

تقضى به ظروفى .

تناول الرجل جواز سفر (ممدوح) ، ليطلع على

بياناته ، قائلاً :

- إنه جواز سفر دبلوماسي ، إذن فأنت تعمل في السفارة السورية .

(ممدوح) :

- نعم .

قال الرجل ، وهو يستدعي الخادم لحمل حقيبة (ممدوح) :

- هذا يقتضي منا عناية أفضل بشخصك ، لذا سأقدم لك أفضل غرفة في فندقى .

(ممدوح) :

- أشكرك .

قال الرجل :

- أنا الذى يتعين على أن أشكرك ياسيدى ، فهذا الفندق لا يأتى إليه سوى الصعاليك ، والذين ينوون الهروب ليلاً ، دون دفع ثمن إقامتهم ، أو الهاربين من العدالة ، ونادراً ما يأتى إلينا شخص محترم مثلك .

ابتسم (ممدوح) قائلاً :

- إنك بذلك تقوم بعمل دعاية سيئة لفندقك أمامى .

قال الرجل :

- إننى فقط لا أجد هنا من يستحق أن أحادثه حديث رجل لرجل ، لذا أتلف على حضور شخص محترم له مكانته

مثلك ، لكى أجازبه أطراف الحديث ، فأمثالك يذهبون غالباً إلى تلك القرية السياحية المجاورة ، حيث تتوافر لهم كل ألوان اللهو والمتعة ، وحيث يؤمها العديد من الأثرياء ، ورجال الأعمال من السائحين والقبازصة .

وصمت الرجل ، وقد بدا وكأنه تنبه لنفسه ، قائلاً :
- عذراً ياسيدى .. يبدو أننى نسيت نفسى ، وأثقلت عليك بالحديث ، فمن عيوبى الثثرة .
وابتسم له (ممدوح) ، قائلاً :

- لا عليك .. أنا أيضاً أرغب فى التحدث معك ؛ فليس لدى أى ميل للنوم الآن ، ويبدو أننى سأسهر الليلة ..
ما رأيك لو صعدت إلى غرفتى الآن لأبدل ملابسى ، وأخذ حماماً ، ثم أهبط إليك لنتحدث معاً ، فى مواضيع مختلفة .
قال الرجل جزلاً :

- هذا يسعدنى ويشرفنى ياسيدى .

اتجه (ممدوح) إلى غرفته ، وفى ذهنه ألا يكون هناك سوى موضوع واحد يتحدث فيه مع ذلك الرجل ، وهو الحصول على أية معلومات بشأن هذه القرية السياحية التى تجاوره ، وقد أحس بأن الأقدار ساقته إليه هذا الرجل الثرثار ، فلم يعد بحاجة إلى تقديم بقشيش إلى الخدم ، والبحث عن مصادر مختلفة للمعلومات ، فى هذا الفندق المجاور لقرية (هاواي) ، الهدف الذى جاء من أجله ..

وفي أثناء ذلك ، كانت (سونيا) قد أنهت إجراءات استلامها لعملها في القرية السياحية ، حيث علمت أنها ستكون تحت إشراف سيدة تشرف على الفتيات العاملات في هذا المكان ، ولقد استقبلتها هذه السيدة في غرفتها بوجه جامد الملامح ، تطل منه علامات القسوة ، وراحت تصعد بها بنظرات فاحصة ، قبل أن تقول :

.. لماذا تأخرت عن موعد حضورك ؟

أجابتها الفتاة بتلعثم ، إزاء نظراتها القوية :

.. أسفة .. لقد تعرضت لحادث في الطريق .

قالت المرأة ، وهي تتراجع بظهرها إلى الوراء ، دون أن تدعوها للجلوس :

.. حادث ؟ أى حادث ؟!

(سونيا) :

.. لقد سُرقت حقيبتي ، وأنا أحاول استدعاء إحدى سيارات الأجرة .

نظرت المرأة إلى الحقيبة التي تحملها الفتاة في يدها ، دون أن يبدو عليها أى أثر لما سمعته ، قائلة :

.. آه .. تلك الحوادث كثيرا ما تحدث في (قبرص) ..

ولكنى أرى أنك تحملين حقيبة يدك ، ثم أين حقائبك الأخرى ؟

أجابتها الفتاة :

.. لقد استعدتها بعد سرقتها ، أما حقائبي فقد تركتها في صندوق الأمانات بالمطار ، وسوف أذهب إلى هناك لاستعادتها ، فقد كنت أخشى أن أفقد العنوان ، أو يحدث ما يحول دون التحاقى بالعمل هنا .

نهضت المرأة من مقعدها ، متجهة نحو النافذة التي تطل على حمام السباحة ، وقد بدت في وقفاتها قوية البنية ، على الرغم من تقدمها في العمر ، وقالت المرأة وهي تنظر من النافذة إلى حمام السباحة ، الذى كانت تحيطه أضواء خافتة :

.. لا داعى لذلك .. فسوف نرسل نحن من يحضر إليك حقائبك من المطار .

ثم صمتت قليلا ، قبل أن تلتفت إلى الفتاة ، قائلة :

.. بالمناسبة .. كيف استعدت حقيبة يدك بعد سرقتها ؟

أجابتها الفتاة :

.. لقد تدخل أحد الأشخاص ، وقام بمطاردة اللص ، وإعادة الحقيبة .

قالت المرأة ، وهي تقترب منها :

.. هذا تصرف شجاع من رجل شهم .

(سونيا) :

.. لقد قام أيضا بتوصيلي إلى هنا .

قالت المرأة ، وهى تعود إلى مقعدها مرة أخرى :
- هذا يؤكد ما قلته عن الرجل .
وصمتت برهة ، وهى تحقق فى وجهه الفتاة ، قبل أن
تقول :

- هل حاول أن يغازلك فى أثناء الطريق ؟
تخرج وجه الفتاة بالاحمرار ، وأحسّت بارتباك ،
جعلها لا تدرى بم تجيبها ، ورفعت المرأة حاجبيها
الكثيفين ، وقد ازداد صوتها خشونة ، وهى تقول :
- ألم أطرح عليك سؤالاً ؟ لم لا تجيبى ..
قالت الفتاة ، وقد فوجئت بلهجة المرأة :
- أعتقد أنه ليس من حقك توجيه مثل هذه الأسئلة
الشخصية ؟

قالت المرأة ، وهى تحاصرها بعينيها القاسيتين :
- مادمت تعملين هنا ، فلا شئ شخصى .. يجب أن
نعرف كل شئ عن العاملين فى (هاواى الجديدة) ؛ لأننا
نحرص على سمعة المكان .. وإلا فيمكنك أن تعودى من
حيث أتيت .

كادت الفتاة تثور لكرامتها وتغادر المكان ، ولكنها
تردّدت قليلاً ، فقد كانت بحاجة ماسة لهذا العمل ، نظراً
لظروفها المالية السيئة ، خاصة وأن الراتب الذى حدده
لها كان مغرياً ، فقالت :

- لقد كان الرجل مهذباً ، ولم يحاول أن يتجاوز الحدود
معى .

انفجرت المرأة فى الضحك فجأة ودون مقدمات ، قبل
أن تقول :

- هذا يدل على أنك تعرّفت برجل أحقق ، فالرجل الذى
لا يعمد إلى مغازلة فتاة جميلة مثلك ، وتجاوز الحدود
معه ، لابد أن يكون أحقق .

ولم تدر الفتاة أياها ما قالت هذه المرأة مزاحاً أم
سخرية ، ولكنها على أية حال لم تسترح لهذه المرأة ، ولا
لأسلوبها فى الحديث .. ولقد أردفت المرأة قائلة :

- لابد أنه عرّفك بنفسه على الأقل ، فلم تظلا طوال
الطريق صامتتين .

قالت (سونيا) :

- نعم .. إنه يدعى (كمال) .. (كمال مازن) .

وبدا الاهتمام على وجه المرأة ، لدى سماعها الاسم ،
فقالت وقد أطلّ الاهتمام من عينيها :

- إنه عربى إذن .

(سونيا) :

- نعم .. سوزى .

سألتها المرأة :

- وماذا يعمل ؟

ازدادت حيرة الفتاة ، وهى لا تدري ماذا تعنى كل هذه الأسئلة ، وما علاقتها بعملها فى منتجع سياحى كهذا . وما هو سر كل هذا الاهتمام بشخص التفتت به فى طريقها ، ولكنها أجابتها قائلة :

- إنه يعمل فى وظيفة دبلوماسية ، فى السفارة السورية .

هبت المرأة واقفة ، كما لو كانت قد توصلت إلى كشف هام ، ولكن يبدو أنها انتبهت إلى تصرفها ، فقالت وقد استعادت برودها الذى استقبلتها به :

- حسن .. يمكنك أن تذهبى الآن إلى غرفتك .. ستوصلك إحدى زميلاتك إلى مكان إقامتك ، وسوف نتفق على تفاصيل العمل فى الغد .

اتجهت الفتاة صوب الباب لتغادر الغرفة ، ولكن المرأة استوقفتها ، قائلة :

- هل أعطاك ذلك الرجل عنوانا ، أو طلب لقاء ؟
تردّدت الفتاة ، وقد شعرت بغريزتها أنها يجب ألا تصرح بكل شيء لهذه المرأة ، فأجابتها وهى تهز رأسها نفيا :

- كلا .

- حسن .. يمكنك أن تذهبى الآن .. وبالمناسبة إننى أدعى (بولا) أو مدام (بولا) كما يدعوننى هنا : وستضعين منذ الآن لأشرفى كسائر زميلاتك .

ولم تستطع (سونيا) أن تمنع نظرة كراهية ، أطلت من عينيها ، ولكنها غادرت الغرفة دون نقاش آخر ، حيث وجدت إحدى الفتيات فى انتظارها ، بالقرب من الباب ، وسارت تحت إرشادها نحو سلم عريض ، قادها إلى مبنى آخر ، مكون من ثلاثة طوابق ، وكانت غرفتها فى الطابق الثانى ، وبدأت أنيقة نظيفة ، على نحو أنساها كراهيتها لمدام (بولا) ، فقد كانت متعبة إثر السفر والطريق ، وتلك الأحداث المتوالية التى مرت بها ، ولم يكن يمكنها أن تفكر فى أى شيء آخر ، فيما عدا إلقاء جسدها المتعب فوق هذا الفراش الوثير ؛ لتتعم بساعات نوم عميقة ، كانت بأمس الحاجة إليها ، وبينما كانت تغط فى نومها ، كانت مدام (بولا) تطرق باب إحدى الحجرات ، قبل أن تدخل ليستقبلها ذلك الرجل الدميم الوجه ، الضخم الجثة ، وقالت له المرأة بنبرات صوتها الحادة ، التى تدل على قوة شخصيتها :

- أريد مقابلة مسيو (دميان) .

صحبها إلى حجرة أخرى أكثر اتساعا ، قائلا :

- إنه في انتظارك ..

كانت الغرفة تشبه قاعة فسيحة ، على الطراز الإغريقي القديم ، وفي أحد أركانها وقف شخص دقيق الملامح ، نحيل الجسد ، ذو شارب رفيع وشعر قصير ، يطعم أسماك زينة ، ذات أشكال جميلة متعددة ، في حوض زجاجي كبير ، ويراقب الأسماك الصغيرة وهي تلتهم طعامها ، وعلى وجهه نظرة طفولية سعيدة ، ووقفت (بولا) على بعد عدة خطوات خلفه ، فبادرها قائلاً ، دون أن يلتفت إليها :

- هل تحدثت إلى الفتاة ؟

أجابته (بولا) :

- نعم يا سيدي ، والمعلومات التي حصلنا عليها بشأنها صحيحة .

قال وهو مستمر في مراقبة الأسماك :

- تقصدين المعلومات التي تتعلق بكفاءتها للعمل لدينا ؟
(بولا) :

- بل أقصد المعلومات التي نقلها إليك الشخص الذي تولى مراقبتها ، منذ لحظة وصولها إلى المطار ، وحتى جاءت إلى هنا .

التفت إليها ، وهو ينفذ يده من بقايا طعام السمك ، وقال :

- آه . تقصدين حادثة السرقة المديرة .

وأشعل لنفسه سيجاراً ، وهو يجلس فوق أحد المقاعد ، داعياً (بولا) إلى الجلوس أمامه ، ثم وضع ساقاً فوق أخرى ، قائلاً لها :

- أليس أمراً غريباً ، ذلك الذي حدث للفتاة ؟ شخص يأتي فوق دراجة ليسرق حقيبة يدها ، ثم ينتظر شخص آخر على ناصية الطريق ، يحضر إليه راكباً سيارته ، ليعيد إليه الحقيبة ، ويعيدها بدوره إلى الفتاة ، مصطنعاً أمامها دور البطولة ، ولا يلبث أن يدعوها لتوصيلها إلى هنا ، وقد نال إعجابها .

(بولا) :

- لقد ذكرت الفتاة ما حدث بالتفصيل دون أن تخفي شيئاً ، فيما عدا مسألة الاتفاق بين الرجلين ، بشأن إعادة الحقيبة إليها ، فيبدو أنها لا تعلم شيئاً عن ذلك ، ومقتنعة بأن الرجل الذي أوصلها إلى هنا قد استخلص الحقيبة من السارق عنوة ، ليعيدها إليها .

ابتسم (دميان) ، قائلاً :

- إنها حيلة لينال إعجاب الفتاة ، اتفق عليها مع صديقه أليس كذلك ؟
قالت المرأة بجدية :

- قد يكون الأمر أهم من ذلك .

تحولت ابتسامة (دميان) إلى نظرة فاحصة لوجه المرأة ، وهو يقول :
- ماذا تعنين ؟

(بولا) :

- إن ذلك الشخص ، الذى اصطحب الفتاة إلى هنا ، يعمل فى السفارة السورية .

وبدا الاهتمام على وجه (دميان) ، وهو يقول :
- تقصدين أنه دبلوماسى سوري ؟
(بولا) :

- نعم .. ويدعى (كمال مازن) .

وصمت (دميان) ، وقد بدا عليه التفكير العميق ، فى حين اردفت (بولا) ، قائلة :

- ربما كانت المصادفة ساقط إلينا صيذا طيبا ، خاصة لو كانت الفتاة قد نالت إعجاب الرجل حقًا .

نفث (دميان) دخان سيجاره ، وهو يقول :

- ولكننا غالبًا نسعى نحن وراء الصيد ، ومن الغريب أن يأتى هو إلينا بطريق المصادفة .
(بولا) :

- على كل حال .. إنه لم يأت إلينا بعد ، وإذا أردت ، يمكننى التأثير على الفتاة لإحضاره .

فكر (دميان) برهة من الوقت ، ثم قال :

- كلا .. دعى الأمور تسير بطريقة طبيعية حتى الآن ، فقط ضعى عينك على الفتاة جيدًا ، ولا تكلفيها أى عمل حقيقى ، قبل أن أمرك بذلك .

نهضت المرأة وهى تستعد للانصراف ، قائلة :
- كما تشاء ياسيدى .

سألها (دميان) ، قائلاً :

- قلت إن ذلك الشخص اسمه ...

أكملت (بولا) ، قائلة :

- (كمال مازن) .

(دميان) :

- حسن .. يمكنك أن تنصرفى .

وبعد انصراف المرأة ، استدعى (دميان) الرجل الضخم الجثة ، قائلاً :

- أريد منك أن تكلف اثنين من رجالنا للتحرى عن رجل يدعى (كمال مازن) ، يعمل فى السفارة السورية .. إنه نفس الرجل الذى رد إلى الفتاة حقيبتها ، وأريد أن أحصل على هذه المعلومات فى أسرع وقت .. هل تفهم ؟ .. فى أسرع وقت .

٤ - المرأة الحديدية ..

فى تلك الليلة ، هبط (ممدوح) من غرفته ، بعد أن أخذ حماماً منعشاً ، ليجلس فى صحبة صاحب الفندق ، الذى يبدو عليه الشعور بالضجر والسأم ، فرحّب به ترحيباً حاراً ، وقد أحس بأنه الشخص الذى سينقذه من هذا الضجر الذى يشعر به .

سأله (ممدوح) :

- يبدو أنك تنقم على تلك القرية السياحية ، التى تجاور فندقك .

أجابه الرجل :

- بالطبع .. إنهم يستولون على جميع نزلاء المنطقة .

ابتسم (ممدوح) : قائلاً :

- إنها ليست سوى منافسة شريفة .

قال الرجل بغضب :

- ليست شريفة بالمرّة ، فهم يستغلون إمكانياتهم الضخمة ، فى جذب زوار المنطقة ، ويحاربوننى فى مصدر رزقى ، بإبعاد النزلاء المحترمين عن فندقى .

(ممدوح) :

- تقصد بجذب النزلاء إلى قريتهم ، ذات الإمكانيات الكبيرة .. لا يمكن أن تلومهم على ذلك ، فكل شخص له الحق فى استخدام إمكانياته ، لتحقيق مكاسبه ، وجذب العملاء .

(صاحب الفندق) :

- كلا إنهم لا يكتفون بذلك ، بل يقومون بعمل دعاية سيئة عن فندقى ؛ لإبعاد النزلاء الموسرين عنه ، وقد يصل الأمر إلى إثارة المتاعب ، مكتفين فقط بترك الأوغاد للإقامة فى هذا الفندق .

تأمل (ممدوح) المكان حوله ، قائلاً :

- ولكن لماذا يفعلون ذلك ؟ .. لا أعتقد أن فندقك البسيط هذا يمكن أن يكون منافساً حقيقياً ، لذلك المنتجع السياحي ؟

أجابه الرجل ، قائلاً :

- ليس للأمر علاقة بالمنافسة .. إن ذلك الوغد ، صاحب القرية السياحية ، والمدعو (دميان) ، يحاول شراء قطعة الأرض التى يقوم فوقها فندقى ، منذ فترة طويلة ، ليضمها لقريته السياحية ، وكأنه لا يكتفى بالمساحة الكبيرة التى أقام عليها قريته ، فيريد التوسّع على حسابى ..

لقد بذل الكثير من المحاولات معي ؛ لكي يجعلني أبيع هذا المكان ، بالوعيد مرة وبالإغراء مرة أخرى ، ولكنني رفضت كل المحاولات ، وأخبرته أنني لن أتخلي عن هذه الأرض ، وعن هذا الفندق ، مهما كلفني ذلك ، وهذا هو السر في محاربة رجاله لي .

سأله (ممدوح) :

- هل عرض عليك ثمنًا بخسًا ؟

أجابه الرجل :

- على العكس .. لقد عرض ثمنًا مغريًا للغاية ، ولكنني رفضت ؛ لأنني أعتز بهذا الفندق ، وهذه الأرض اعتزازًا كبيرًا ؛ فقد ورثت المكان عن أبي ، وورثها أبي عن جدي .. وعلى الرغم من أنه ليس لي أبناء ولا زوجة ، إلا أنني لا أنوي أن أتخلي عن هذه الأرض والفندق ، إلا إذا فارقت الحياة .

(ممدوح) :

- وهل مازالوا مستمرين في مضايقتك ؟

(صاحب الفندق) :

- نعم .. ولقد تقدمت بعدة بلاغات إلى الشرطة ، ولكنها لم تأت بنتيجة فعالة ، فنفوذ ذلك الرجل المدعو (دميان) قوى هنا ، ويمتد إلى عدد من المسؤولين .

(ممدوح) :

- ولكن ألم تسمع عن بعض الحوادث الغريبة ، التي تتعلق بهذه القرية . خلال الأيام الماضية ؟

قال الرجل :

- حوادث غريبة ؟! كلا .. ولكني أعتقد أنه مكان يقطنه الشيطان ، على كل حال .

(ممدوح) :

- إنني معجب بصلابتك وتمسكك بهذا المكان الذي تمتلكه ، بهذا التصميم يا مسيو ...

أكمل الرجل ، قائلاً :

- (جريجوري) .. اسمي (جريجوري كارديس) .

(ممدوح) :

- لك تقديري يا مسيو (جريجوري) .

وتثاءب (ممدوح) ، قائلاً :

- أعتقد أنه يتعين علي أن أصعد الآن إلى غرفتي ، فقد بدأ النوم يتسرب إلى جسدي .

قال الرجل أسفًا :

- ألم تقل إنك لا ترغب في النوم هذه الليلة ؟

ابتسم (ممدوح) ، وهو ينهض قائلاً :

- نعم .. ولكن ماذا أفعل ؟ النوم سلطان كما تعرف .

ولكن (ممدوح) لم يصعد إلى غرفته لينام ، بل أخرج
منظارا مقربا من حقيبته ، وفتح جزءا بسيطاً من النافذة ،
لينظر من خلالها إلى عدة مواقع مختلفة في القرية ، وأخذ
يتفحصها بدقة ..
حتى الصباح ..

★ ★ ★

في اليوم التالي ، دخل أحدهم على (دميان) ، حيث كان
منشغلا بأسمائه ، قائلاً :
- ذلك الرجل قريب من هنا ، إنه يقيم في غرفة في
فندق (جريجوري) وقضى فيها ليلته أمس .

سأله (دميان) :

- وماذا عن المعلومات التي طلبتها عنه ؟

أجابه الرجل :

- إنها صحيحة ، فهو موظف دبلوماسي بالفعل في
السفارة السورية ، ويدعى (كمال مازن) .

قال (دميان) ، وهو ينفذ يده من طعام الأسماك :

- إذن فالرجل لم يحاول خداع الفتاة ، كما أنها لم
تحاول هي الأخرى أن تخدعنا .

أجابه الرجل :

- ولكنه معين حديثاً في السفارة السورية ، وتحرياتها

تؤكد أنه لم تكن هناك حاجة ماسة لتعيينه في منصبه ،
فهو مشغول بالفعل ، كما أنه يغادر السفارة بكثرة ، ولا
يؤدي عملاً حقيقياً فيها .
(دميان) :

- هل تقصد أنه يمكن أن يكون جاسوساً ، يعمل تحت
ستار الدبلوماسية ؟

أجابه الرجل :

- إنه احتمال وارد .

نظر إليه (دميان) ، وعلى وجهه تعبير غامض ،
قائلاً :

- إذا كان الأمر كذلك فماذا ترى ؟

قال الرجل بغلظة :

- وهل الأمر بحاجة إلى سؤال ؟ .. يتعين علينا أن
نقتله على الفور ، قبل أن يصبح مصدراً للخطر لنا .

فكر (دميان) برهة ، ثم هز رأسه قائلاً :

- كلا .. إننا نستطيع أن نستفيد منه في الحالتين ، فلو

كان مجرد دبلوماسي عادي في السفارة ، فإننا نستطيع أن
نجنده للعمل لحسابنا بوسائلنا الخاصة ، أما إذا كان
جاسوساً ، جاء للتحري عن حقيقة نشاطنا ، فإننا
نستطيع أن نستخدمه أيضاً ، لإبعاد الشبهات عنا ، وإثبات

أن هذا المكان ليس سوى منتجع سياحى ، لقضاء
الإجازات السعيدة ، والتمتع بمباهج الطبيعة الساحرة
هنا ، ولا شيء أكثر من ذلك .

قال الرجل :

- فهمت قصدك .

(دميان) :

- يتعين علينا أولاً أن نعرف حقيقة هذا الرجل ، ثم نبدأ
فى التعامل معه على أساس هذه الحقيقة .
وعاد يطعم أسماكهم ..

★ ★ ★

مر وقت طويل على (سونيا) ، وهى وحيدة فى هذه
الغرفة ، لا تدرى ماذا تفعل ؛ ولا ما هو مطلوب منها ،
وأخيراً سمعت طرقات على الباب ، ففتحت لتدخل خادمة
حاملة فى يدها ثوباً من الستان الأزرق ، قدمته لها قائلة :
- لقد أرسلت لك مدام (بولا) هذا الثوب ، وهى تطلب
منك أن ترتديه الآن .

وقفت (سونيا) مترددة برهة ، بعد انصراف الخادمة ،
ثم لم تلبث أن ارتدت الثوب ، الذى زادها فتنة وإغراء ،
وهى لا تدرى حتى هذه اللحظة ما المطلوب منها أن تفعله ،
وبعد قليل فتح باب الغرفة فجأة دون استئذان ، لتظهر تلك

السيدة ذات البنيان القوى ، وملامح الوجه الصلبة ،
والحاجبين الكثيفين ، وتأملتها قليلاً ، وهى تدور حولها ، ثم
قالت :

- إنك تبدين فى صورة طيبة بهذا الثوب ، وأعتقد أن
هذا سيسهم كثيراً فى أدائك لعملك .

سألتها (سونيا) بعصبية :

- ما هو العمل المطلوب منى بالضبط ؟
قالت (بولا) :

- أن تكونى شديدة الجاذبية ، بالنسبة لبعض الرجال
هنا .

صاحت (سونيا) فى انفعال :

- ماذا تعنين بأن أكون شديدة الجاذبية لبعض الرجال ؟
هل تظنيننى ...

قالت (بولا) بلهجة صارمة :

- إننى لا أقصد المعنى الذى ورد فى ذهنك .
ولكن هناك بعض الرجال ، الذين يحبون أن يتحدثوا
ويقضوا وقتاً طيباً ، وحولهم بعض الفراشات أمثالك .. أى
أنك ستقومين بدور المضيفة لهؤلاء الأشخاص .
(سونيا) :

- ولكن هذا العمل بعيد عن تخصصى .

(بولا) :

- لا قيمة لتخصّصك هنا .. لقد كان الإعلان واضحا ..
إننا نريد مضيّفة للعمل ، ولن يقتصر عملك على القيام
بدور المضيّفة فقط ، بل سيكون لك دور آخر أكثر أهمية .

سألته (سونيا) :

- وما هو ؟

(بولا) :

- أن تفتحى أذنك جيدا .

قالت (سونيا) بدهشة :

- أفتح أذنّى .

(بولا) :

- نعم .. هؤلاء الأشخاص ، الذين سيستمتعون
بصحبتك ، يشربون كثيرا ، ويثرثرون أكثر ، والمطلوب
منك أن تستمعى لكل كلمة يقولونها ، وتسجليها فى
عقلك ، مهما بدت لك تافهة ، وغير ذات معنى ، ثم
تخبرينا بها بعد ذلك ، وقد يُطلب منك أحيانا أن تخفى معك
جهاز تسجيل دقيق الحجم ، لتسجيل كل كلمة يقولها هؤلاء
الأشخاص .. هل فهمت يا عزيزتى ؟

(سونيا) :

- ما معنى هذا ؟ أنا جاسوسة لحسابكم ؟

(بولا) :

- ليس بهذا المعنى ، ولكننا حريصون على تقديم
أفضل خدمة لروادنا هنا ، لذا نسعى لمعرفة رغباتهم ، من
خلال ما يثرثرون به ، من كلمات قد لا يستطيعون
التصريح لنا بها ، ثم نعمل على تحقيقها فيما بعد ؛ لنكسب
ثقتهم وتقديرهم .

(سونيا) :

- ولكن هذا كلام غير مقنع .

هاجمتها (بولا) ، لتلوى ذراعها وراء ظهرها فى
قسوة ، قائلة :

- اسمعى أيتها الفتاة .. لا أحب من يحاورنى كثيرا ،
ولا يهمنى فى شيء أن تكونى مقتنعة أو غير مقتنعة بما هو
مطلوب منك ، وإنما كل ما يهمنى هو تنفيذك كما طلبته منك
بالحرف الواحد ، فلهذا ندفع لك أجرا سخيا فى هذا ، ولهذا
أنت موجودة هنا .. هل تفهمين ؟

صرخت (سونيا) من شدة الألم ، بعد أن زادت (بولا)
من تشديد قبضتها على ذراعها :

- إنك تؤلميننى :

تركت (بولا) ذراع الفتاة ، قائلة :

- والآن .. اتبعينى .

سارت (سونيا) فى صحبة (بولا) ، عبر ردهة واسعة ، ثم اجتازت حديقة صغيرة ، حتى وصلا إلى باب مكتوب عليه (خاص) ، دفعته بولا بيدها ، فوجدت (سونيا) نفسها فى قاعة فسيحة ، متأللة الأنوار ، تنساب منها الموسيقى ، وبها عدد من الرجال والفتيات الجميلات ، وأحسّت بشيء من الخوف يعتريها ، فقد كانت القاعة فسيحة ومزينة بعدد من المصابيح ، ذات الألوان المختلفة ، وتتفرع منها ثلاث قاعات أصغر حجما ، بها عدد من موائد القمار ، التى التف حولها بعض الأشخاص ، وأمامهم أوراق اللعب وزجاجات الخمر ، فى حين كان الدخان ينبعث من قاعة أخرى ، قام أحدهم بإغلاق بابها خلفه بإحكام ..

كان المكان أشبه بملهى ليلى ، ولكن من نوع خاص .. ومن بعيد ، رأت ثلاثة أشخاص يتحاورون ، وفى أيديهم أكواب الشراب ، وقد بدا أحدهم غير منتبه للحديث ، وهو يحدق فيها باهتمام ، فأشاحت بوجهها عنه ، ولكن مدام (بولا) أشارت له بيدها ، فتقدم نحوهما ، وعلى وجهه ابتسامة عريضة ، وكان متوسط العمر ، شديد العناية بنفسه ، يرتدى ثيابا أنيقة ، تدل على الثراء ، وقدمته إليها مدام (بولا) قائلة :

- أقدم لك مسيو (لوبير) .. إنه من الشخصيات العظيمة ، التى تفد إلينا كل عام ؛ لتشرّفنا بقضاء أسبوع أو عشرة أيام على الأكثر فى قريتنا ، وهو يعمل نائبا لرئيس مجلس إدارة شركة (فوكورت) الفرنسية ، المتخصصة فى صناعة محركات الطائرات .

وقدمتها إليه بدورها ، قائلة :

- مسيو (لوبير) يسعدنى أن أقدم لك إحدى فتياتنا الحسان .. مدموازيل (سونيا) .

تناول (لوبير) يد (سونيا) ، ليطلع عليها قبله ، وهو يلتهمها بنظراته ، قائلا :

- يسعدنى تعرفك يامدموازيل (سونيا) ..

ابتسمت المرأة فى خبث ، قائلة :

- إذا كنت ترغب فى الحديث إليها لبعض الوقت ، فإنها ...

قاطعها (لوبير) ، قائلا :

- بالطبع .. بالطبع .. ومن ذا الذى لا يرغب فى الحديث إلى فتاة حسناء مثلها .

(بولا) :

- حسن .. سأترككما معا ؛ لتتعارفا .

ودارت على عقبيها لتتصرف ، تاركة الفتاة معه ، فى

حين بدت (سونيا) مرتبكة ، وقد أحست بشيء من النفور
تجاه الرجل ، الذى قال لها :

- إننى معتاد الحضور إلى هذا المكان ، ويبدو أنك
جديدة هنا .

أجابته (سونيا) :

- نعم .

تأمل الرجل وجهها ، قائلاً :

- هذا يعنى أن ذوقهم قد أصبح متقدماً للغاية .

وقاد الفتاة إلى مائدة خالية ، ثم طلب زجاجة شراب ،
وعرض عليها أن تشاركه شرابه ، ولكنها رفضت متعلقة
بمرض فى أمعائها ، وأخذ هو يتحدث فى أمور عديدة ،
بدت لها بعضها مملة ، فقد تكلم عن حياته الشخصية ،
وعن افتقاره إلى حياة أسرية طبيعية ؛ لاستغراقه فى
العمل ، ثم عرج إلى الحديث عن نظام العمل فى الشركة ،
وعن بعض الأسرار المتعلقة بمحركات الطائرات التى
تنتجها شركته ، وبرغم أن هذه الموضوعات بدت لها
سخيفة ومملة ، إلا أنها كانت مهتمة بتسجيل ما يقوله
الرجل فى عقلها ، لتخبر به مدام (بولا) ، كما طلبت
منها ، وكان كل ما تستطيع أن تفعله هو أن تبتسم ، وترد
بكلمة أو أخرى . على ما يقوله الرجل ، الذى بدت شهيته

مفتوحة للحديث ، ربما بدافع أن يبدو مهماً أمامها ، أو
لينال إعجابها ، أو ربما من كثرة ما أفرط فى الشراب ..

وبدأ الرجل يغازلها بطريقة فجأة وقحة ، فأثار هذا
استياءها ، ولكنها كانت مضطرة لتحمله ، وتحمل
سخافات ، حتى لا تفقد عملها ، وتتعرض لتعنيف مدام
(بولا) ، وتتهددت بارتياح عندما حضر إليه أحد الخدم ،
ليخبره بأن لديه اتصالاً هاتفياً ، فنهض مستأذناً منها ؛
ليرد على المكالمة ، وبعدها وجدت مدام (بولا) تقترب
منها ، حيث جلست إلى مائدتها ، قائلة :

- كنت أراقبك ، فى أثناء جلوسك مع الرجل ، والبداية
لا بأس بها .

قالت (سونيا) باستياء :

- لقد كان هذا الرجل ...

أكملت (بولا) قائلة :

- وفحاً .. أعرف ذلك ، وأعتقد أننى قد خلصتك منه

فى الوقت المناسب ، فهذه المكالمة التليفونية ، التى
أخبره بها الخادم مصطنعة .. لقد وعدتك ألا تكون هناك
تجاوزات ، فأنت غير مؤهلة لذلك ، وأنا ملتزمة بوعدى ،
ولكن لا بد من أن تكونى أكثر مجاملة وأكثر دبلوماسية ،
فى التعامل مع أشخاص من هذا النوع ، ولا داعى لهذه
النظرة المتجهمة ، التى أراها على وجهك .

ثم تلقت حولها ، قائلة :

- انظري إلى كل هؤلاء .. لقد جاءوا إلى هنا بحثاً عن
الوجوه الجميلة المرححة ، ونحن نقدم لهم هذا .. انظري
إلى زميلاتك .. كثيرات منهن يتحدثن إلى أشخاص
سخفاء ، من طراز الرجل الذي قدمته إليك ، ومع ذلك فهن
يرسمن ابتسامات مصطنعة على وجوههن ، ويبدين
اهتماماً مفتعلاً ، وعليك أن تفعلين مثلهن .

(سونيا) :

- ولكن ...

قاطعتها مرة أخرى ، دون أن تتيح لها الفرصة
للحديث :

- المهم .. ماذا قال لك ؟ لا أريد التفاصيل الآن ،
فسوف نتحدث في ذلك فيما بعد ، ولكن أريد أن أعرف
ما الذي قاله بصفة عامة .
(سونيا) :

- لقد تحدثت في أمور عديدة .. تحدثت عن أهمية
منصبه ، وعن انتقاده للحياة الأسرية ، وعن طفولته
البنائسة ، وعن محركات الطائرات .

وبدا الاهتمام على وجه (بولا) ، لدى سماعها الجملة
الأخيرة ، فقالت لها :



وبدا الرجل يغارها بطريقة فجأة وقحة ، فأثار هذا استياءها ..

- حسن .. سنتحدث فيما بعد .. وإياك أن تدعى حرفاً
مما قاله بقلت منك ربما كان من الأفضل أن تحملى معك
جهاز تسجيل صغير الحجم ، بين طيات ثيابك ، وأنت
تحدثين إليه فى المرة القادمة .

قالت (سونيا) باستياء :
- وهل ستكون هناك مرة قادمة ؟
(بولا) :

- بل ستكون هناك مرات يا عزيزتى ، طالما أردنا نحن
ذلك .

قالت (سونيا) بحيرة :
- إننى لا أعرف ما الذى يدور هنا ؟
قالت (بولا) وقد عاد لصوتها خشونته :
- قلت لك من قبل : إن هذا ليس من شأنك ، فأنت
تنفذين ما نطلبه منك فقط ، دون تساؤلات .
ونهضت قائلة :

- والآن تعالى معى .. سأعرفك شخصاً آخر ، عليك
أن تهتمى بحديثه .
ورضخت (سونيا) لجبروت هذه المرأة الصارمة ..
رضخت تماماً .

★ ★ ★

٥ - زيارة ليلية ..

قال (جريجورى) ، وقد بدت على وجهه ملامح
السعادة :

- إننى سعيد ؛ لأنك قررت أن تطيل إقامتك لدينا
يامسيو (كمال) .

وقال (ممدوح) :
- فى الحقيقة لقد أعجبنى المكان ، وحديثك الظريف
هنا .

قال (جريجورى) ، وقد سرته مجاملة (ممدوح) :
- إذن سأروى لك قصة أخرى حدثت لى فى أثناء
سفرى إلى (فرنسا) .

ولكن (ممدوح) أحس بالضجر هذه المرة ، من تلك
الثرثرة العقيمة ، وقال لنفسه :

- ألا يكف هذا الرجل عن ذلك الحديث المتواصل ؟ ..
إننى لا أدرى متى يتوقف .

وفى الحقيقة ؛ فإنه بقدر ما أسعدته ثثرة الرجل ،
لاستخلاص بعض المعلومات ، حول ما يجرى داخل

(هاواي الجديدة) ، بقدر ما كان يشعر بالسأم من أحاديثه الأخرى التافهة ، التي كان يضطر إلى سماعها ، حتى لا يلفت انتباهه لتركيزه على ما يدور داخل القرية السياحية ، ولكنه لم يكن مستعدًا هذه المرة لسماع المزيد من الروايات التافهة ، حول ماضي الرجل ، فقال سريعًا ، قبل أن يسترسل في الكلام :

- إنني أشعر ببعض التعب في معدتي ويبدو أنني بحاجة إلى التريض قليلًا ، في حديقة الفندق ، فهل تسمح لي ؟ قال الرجل ، وهو أسف على حرمانه من الاسترسال في حديثه :

- طبعًا .. طبعًا .. تفضل يا مسيو (كمال) .

أسرع (ممدوح) بمغادرة الفندق هربًا من ذلك الثرثار .. ثم أخذ يسير في الحديقة ، وعيناه تتابعان الأضواء التي تتبعث من القرية المجاورة ، والتي يفصلها سور صغير من أحجار البازلت ، عن أرض الفندق .

وفجأة ، وبينما هو يسير في الحديقة ، لمح بصيصًا من ضوء خافت ، يلوح من نافذة غرفته المظلمة ، ويبدو أن هذا الضوء كان مصدره مصباح يدوي صغير ، فاندفع (ممدوح) في اتجاه الفندق ، ولكنه سرعان ما توقف عند الباب ، وقد خطر له خاطر آخر ، فقد قرر أن يفاجئ ذلك

الدخيل بطريقة مختلفة ، وما لبث أن أخرج مسدسًا من جيبه ، ولكنه كان مسدسًا من نوع خاص ، إذ كان يتميز بفوهة كبيرة نوعًا ما ، عن غيرها من فوهات المسدسات الأخرى ، وصوب فوهة مسدسه في اتجاه قاعدة الشرفة المجاورة لنافذة غرفته ، ثم أطلق الزناد ، فانطلقت من المسدس قذيفة بها عدة أمتار من الحبال البلاستيكية ، تنتهي باسطوانة دائرية صغيرة من المطاط ، التصقت بالقاعدة السفلية للشرفة ، بوساطة مادة قوية ، وقد تدلت منها الحبال ، وأسرع (ممدوح) بتسليق الحبل ، صاعدًا إلى أعلى ، وقد بدا غريبًا بالنسبة لتلك المرأة الجالسة في إحدى الشرفات ، أن تجد ذلك الشخص وهو يمر بها في أثناء صعوده ، فاحتبست الصرخة في حلقها ، وهي تنظر إلى (ممدوح) بدهشة ، أما هو فقد وضع إصبعه على شفتيه ، طالبًا منها الصمت ، وهو يقول لها بهمس مداعبًا :

- إنني أعد مفاجأة صغيرة لزوجتي بأعلى .

ثم واصل تسلقه ، تاركًا المرأة غارقة في دهشتها ، وما لبث أن وصل إلى قاعدة الشرفة ، حيث وثب منها ، تاركًا الحبل بإفرينز النافذة ، كما لو كان لاعب (أكروبات) في سيرك ، واستطاع أن يقفز فوق الإفريز ، حيث ارتكز

فوقه بإحدى ركبتيه ، ونظر عبر النافذة المفتوحة ، ليجد شخصين داخل حجرته ، وقد استغرقا فى فحص أوراقه ، وتقليب محتويات دولابه ، وكان أحدهما يعتمد فى ذلك على مصباح ضوئى صغير ، وقد وضع فوقه قطعة من القماش الملون ، حتى يتمكن من إخفاء ضوءه بقدر الإمكان ، وأطلق (ممدوح) صفيحاً ، جذب انتباه الرجلين ، اللذين نظرا فى اتجاه النافذة المفتوحة ، ليجداه يطل عليهما منها ، فابتسم لهما قائلاً :

- هل أستطيع مساعدتكما فى شيء ؟

وقبل أن يتخلص الرجلان من المفاجأة ، كان (ممدوح) قد وثب داخل الحجرة ، حيث تناول أقرب مقعد إليه ، ليسدد به ضربة قوية إلى ركبتى أحد الرجلين ، جعلته يصرخ من الألم ، وهو يسقط جاثياً على الأرض ، وقبل أن يتناول الآخر سلاحه ، كان (ممدوح) قد عاجله بكلمة قوية ، أعقبها بأخرى جعلته يترنح ، وقد سقط منه المصباح الضوئى ، لكن الرجل الذى سقط على ركبتيه تناول خنجرًا حاداً ، كان يخفيه بين طيات ثيابه ، وهو يهجم بإغماده فى ساق (ممدوح) ، الذى كان يقاتل زميله على قيد خطوات منه ، ولكن (ممدوح) تفادى الطعنة المسددة إلى ساقه ببراعة ، مصوباً ركلة قوية إلى قبضة الرجل ،

أطاحت بالخنجر من يده ، فى حين ضربه الآخر فوق رأسه من الخلف ضربة عنيفة ، جعلته يخر فوق ركبتيه ، ثم سدّ ركلة قوية إلى وجهه بمقدمة حذائه ، سقط (ممدوح) على إثرها فوق ظهره ، وهم الرجل بالقفز فوق (ممدوح) ، مستغلاً إطاحته به على هذا النحو ، ولكن (ممدوح) استقبله لحظة وثوبه بقدميه ، وهو ممدّد على الأرض ، ليرفعه إلى أعلى ، ملقياً به على زميله ، الذى كان يستعد للنهوض من سقطته بدوره ، فتكوم الاثنان فوق بعضهما ، بالقرب من دولاب الثياب ، وعندما استعدا للنهوض مرة أخرى ، وجدا (ممدوح) جالساً على حافة الفراش ، وهو يصوب إليهما مسدسه ، قائلاً بلهجة حاسمة :

- حسن .. أيها السادة ، لقد انتهينا من اللعب ، والآن هل يخبرنى أحكما بالسبب فى تشريفى بهذه الزيارة الليلية ؟

مسح أحدهما آثار الدماء التى سالت من شفتيه ، وهما ينظران إلى (ممدوح) ، دون أن يرد عليه أحدهما بكلمة ، فنهض (ممدوح) ، دافعاً هذا الذى كانت تسيل دماؤه بإحدى قدميه دفعة قوية ، جعلت رأسه تصطم بحافة الدولاب ، وهو يقول :

- لا أعتقد أنه سيكون في صالحكما أن ينفذ صبرى .
أجابه زميله ، قائلاً :

- بماذا تريد منا أن نجيبك ؟ لقد جئنا إلى حجرتك
لنسرّك في أثناء غيابك .. إننا لصان ، ولكن من الأفضل
أن نسوى الأمر بعيداً عن الشرطة ، فنحن لم نستول على
شيء بعد .

ودنا منه (ممدوح) ، ليجذبه من ياقة سترته بقوة
أجبرته على النهوض ، حيث دفعه إلى الجدار ، لاصفاً
ظهره بالحائط ، وهو يقول :

- إننى أصدق أنكما لصان يا عزيزى .. ولصان
محترفان أيضاً ، ولكنكما لصان من نوع خاص ، فأنتما لم
تحاولا سرقة شيء من نقودى ، لأننى كما أراها كاملة وفى
مكانها على الرغم من أنها كانت أمامكما طوال الوقت ،
ولكنكما جئتما للبحث عن شيء آخر .

ثم مد يده إلى جيب سترة الرجل ، ليخرج منها مفكرة
صغيرة ، وهو يردف قائلاً :

- مثل مفكرتى الخاصة ، وأشياء أخرى من بين هذه
الأوراق المبعثرة ..

وعاد ليجلس فوق حافة الفراش مرة أخرى ، وهو
يصوب إليهما مسدسه ، قائلاً بهدوء :

- والآن سأعود إلى السؤال ، الذى طرحته عليكم من

قبل .. ما الذى أتى بكما إلى غرفتى هذه الليلة ؟ أو بصيغة
أخرى .. ما الذى كنتما تبحثان عنه فيها ؟

قال الشخص ، الذى كانت الدماء تسيل من فمه ، وهو
يساعد نفسه على النهوض :

- لقد أخبرناك بما أتينا من أجله .. ولا إجابة أخرى
لدينا عن أسئلتك .

قال لهما (ممدوح) ، بنفس النبرة الهادئة ، وهو
يتناول إحدى الوسائد من فوق الفراش :

- حسن .. أيها السيدان .. مادمتما لا تملكان إجابات
أخرى ، ومادمتما تريدان تسوية الأمر بعيداً عن رجال
الشرطة ، فلا مناص من تسويته بطريقتى الخاصة .

وألصق فوهة المسدس بالوسادة ، وهو مستمر فى
تصويبه فى اتجاههما ، قائلاً :

- هذه الوسادة تقوم مقام كاتم الصوت بالنسبة
للمسدس ، لذا فإطلاق رصاصتين عليكم ، من خلف هذه
الوسادة ، سيجعلنى أسوى الأمر معكما بطريقة هادئة ،
ودون جذب انتباه باقى نزلاء الفندق .

سرعان ما أفلح تهديد (ممدوح) ، إذ ارتسم الذعر على
وجه الرجلين ، وهتف أحدهما قائلاً :

- كلا .. أرجوك لا تطلق الرصاص .

(ممدوح) :

- إذن ستكون صريخاً معي ، وتخبرني بالحقيقة ، دون لف أو دوران .

أجابه الرجل ، وهو يحدق في المسدس :

- نعم .. لقد جننا إلى هنا بناء على أوامر مسيو (دميان) ، صاحب القرية السياحية المجاورة ، لتحري حقيقة أمرك ، ومعرفة ما إذا كنت دبلوماسياً حقاً ، أم تعمل جاسوساً لجهة ما .

أطلق (ممدوح) ضحكة قصيرة ، قائلاً :

- يبدو أن المدعو (دميان) هذا يتمتع بخيال واسع ، إلا إذا كنت أنت صاحب هذا الخيال .

قال الرجل :

- أقسم لك إن هذه هي الحقيقة .

سأله (ممدوح) :

- ولكن ما الذي يهدف إليه رئيسك ، من هذه التحريات ؟

أجابه الرجل :

- هذا ما لا نعرفه .. إننا ننفذ الأوامر فقط ، وليس من شأننا مناقشتها .

وفي تلك اللحظة ، توالى عدة طرقات على باب



سرعان ما أفلح تهديد (ممدوح) ، إذ ارتسم الذعر على وجه الرجلين ..

الغرفة ، وسمع (ممدوح) صوت صاحب الفندق ، وهو يهتف قائلا :

- مسيو (كمال) .. مسيو (كمال) .. هل حدث شيء ؟
أشار (ممدوح) إلى الرجلين ، كى يتجها إلى النافذة ، قائلا :

- حسن .. يمكنكما أن تنصرفا ، ولكن من خلال النافذة .. ستجدان حبلا يساعدكما على الهبوط ، فهذه هي وسيلتكما الوحيدة لمغادرة المكان ، قبل أن يعلم الجميع بأمركما ، وتأكدا من أننى لن أشعر بأى ندم ، إذا ما دق عنق أحدكما فى أثناء الهبوط ، ولكننى سأسمح لكما بمغادرة المكان فقط ، لكى تخبرا ذلك الرجل الذى أرسلكما ، أننى لا أحب مثل هذه الزيارات الليلية لحجرتى ، ولن أسمح لرجاله بأن يعودوا دون عقاب حقيقى مرة أخرى ، إذا ما تكررت هذه الزيارات ، وسوف أتولى بنفسى تسليمهم إلى الشرطة ، وإثارة مشاكل عديدة له ولقريته السياحية ، إذا ما وقع أحدهم فى يدى .. هيا أسرعا بالانصراف .

أطاعه الرجلان على الفور ، على الرغم من الخوف الذى اعتراهما ، من اضطرارهما إلى الهرب بهذه الطريقة . التى قد تعرضهما للموت ، فى حين سارع (ممدوح) إلى فتح باب الحجرة ، وهو يتظاهر بالتأوب ،

ويدخل (جريجورى) إلى الغرفة بعينين زائغتين ، وهو يحدق فى أرجائها ، قائلا :

- مسيو (كمال) .. ما الذى حدث ؟
قال (ممدوح) ، متظاهرا بالدهشة .
- لم يحدث شيء .. ما سر هذا الضجيج ؟
قال (جريجورى) فى حيرة :

- إننى لم أرك وأنت تصعد إلى غرفتك ، فهل صعدت إليها حقًا متسلقًا الحبال ، كما تقول هذه السيدة ؟
نظر (ممدوح) إلى الباب ، ليجد تلك المرأة ومعها زوجها ، يتلصصان على عتبه ، فقال :

- آه .. هل أخبرتك بما حدث ؟ لقد ظننت أن أحد أصدقائى قد تسلل إلى غرفتى ، بغرض تدبير مقلب لى ، فأردت أن أفاجئه باستخدام تلك الطريقة الغريبة ، لينعكس المقلب عليه .

نظر إليه (جريجورى) متشككا ، وهو يقول :

- طريقة غريبة فعلا .. وهل وجدت صديقك بالغرفة ؟
(ممدوح) :

- كلا .. لقد كنت مخطئا فى تصورى .
(جريجورى) :

وما هذه الكدمة التى أراها فى وجهك ؟

(ممدوح) :

- لقد اصطدمت بحافة الفراش ، بعد أن تعثرت قدمي في الظلام .

ظل (جريجورى) ينظر إلى (ممدوح) ، وعيناه تعبران عن عدم تصديقه لهذه الرواية ، ثم ما لبث أن قال :

- مسيو (كمال) .. أنت تعرف مدى تقديرى لك ، منذ جئت إلى فندقى هذا ، ولكننى أجد أن ما قلته غير مقنع ، لذا أرجو أن تغادر هذا الفندق فى الصباح .

(ممدوح) :

- ولكن ...

قاطعه (جريجورى) :

- مسيو (كمال) لدى من المتاعب ما يكفى .. هؤلاء الجيران المشاغبون .. ومجموعة من الأوغاد يقطنون هذا الفندق ، وأضطر للتعامل معهم بمنتهى الحذر ؛ لحاجتى إلى نقودهم ، فلا ينقصنى نزيل يأتى إلى فندقى ، ليتسلق الحبال ، ويأتى ببعض الأمور الغريبة الغامضة التى ليس لها تفسير ..

إننى لا أريد أن أعرف السر الحقيقى وراء فعلتك الغريبة هذه ، ولكننى أريد فقط أن تغادر فندقى فى الصباح .

(ممدوح) :

- حسن .. سأغادر الفندق غذا ، مادمت مصرًا على ذلك ، ولكننى سأجبنى مضطرًا لتكملة إجازتى فى القرية المجاورة .

(جريجورى) :

- أعتقد أنها تناسب شخصًا مثلك .

(ممدوح) :

- والآن هل تسمح بالانصراف ؛ لأحصل على بضعة ساعات من النوم ، قبل أن أرحل فى الصباح .

(جريجورى) :

- حسن .. ولكن تذكر فى الصباح لا أريد أن تكون موجودًا فى فندقى .

ثم غادر الغرفة بعد أن أغلق بابها خلفه ، وأغلق (ممدوح) الباب جيدًا ، ثم تناول المنظار المقرب ، لينظر من خلاله مرة أخرى إلى أرجاء القرية السياحية ، ولمح رجلًا وامرأة يسيران معًا ، بالقرب من حوض السباحة ، فقام بتكبير العدسة التلسكوبية فى المنظار عدة مرات ، ليتبين حقيقة هذين الشخصين ، بعد أن بدا له أنه يعرف الفتاة ، وكان حدسه حقيقياً ، فقد كانت الفتاة هى ذاتها الفتاة اليونانية ، التى أعاد لها الحقيقة (سونيا) ، أما

الشخص الذى كان برفقتها ، فلم يصعب على (ممدوح) تعرفه ، فقد كان مسئولاً معروفاً ، فى إحدى الدول العربية ، وتساءل (ممدوح) :

- ما الذى أتى بهذا الشخص فى ذلك المكان ؟
ثم أعاد تكبير العدسة مرة أخرى ، ليتأكد من حقيقته ، وما لبث أن أبعد المنظار عن عينيه ، وهو فى حيرة قائلاً :
- إنه هو ..

صمت برهة ، وهو يفكر قبل أن يقول :
- يبدو أن هذا المكان يستدعى بالفعل الاهتمام به ، فالقائمون عليه يعمدون إلى استدراج شخصيات لها أهميتها ، بوسائل مختلفة ، وبعضهم يتعرض إلى حوادث غامضة إثر هذه الزيارات ، ثم هؤلاء الأوغاد الذين يرسلونهم للتفتيش فى حجرات الآخرين ، وتحزى الأمر عنهم ، يعنى أنهم قلقون بشأن كشف حقيقة أمرهم ونظر (ممدوح) عبر النافذة ، إلى الأضواء المتلألئة ، التى تنبعث من القرية السياحية ، قائلاً :
- حسن .. يا مسيو (دميان) .. سيكون لقائنا قريباً .. قريباً جداً .



٦ - النشاط السرى ..

توجه (ممدوح) إلى السفارة السورية بالعاصمة القبرصية ، وقد تيقن أن هناك من يراقبه طوال الطريق ، وفى السفارة استقبله أحد الأشخاص بترحاب ، قائلاً :
- أهلاً بالأخ العزيز (ممدوح) .

ابتسم (ممدوح) ، قائلاً :

- من فضلك .. اسمى (كمال مازن) .

وضحك الرجل ، قائلاً :

- مفهوم .. مفهوم .. لقد نبشوا خلفك .. وقدمنا لهم كل المعلومات التى تثبت أنك (كمال مازن) ، وأنتك تعمل فى السفارة ، وبطريقة غير مباشرة كما طلبت ، ونظر (ممدوح) من خلف الستارة المدلاة على النافذة ، قائلاً :
- من الواضح أنهم مازالوا ينبشون ورائى ، فقد تتبع بعضهم خطواتى إلى هنا ، كما قام اثنان آخران بزيارتى فى غرفتى بالفندق ، الذى كنت أقيم فيه .

قال الضابط السورى :

- إذن فهم يشكون فيك .

(ممدوح) :

- نعم .. ولكن ذلك لن يغير من خطتي ، بل ربما كان هذا الشك في صالحى ، فهو سيجعل شخصا مثل (دميان) يسعى لمعرفة ما ورائى .

(الضابط السورى) :

- إنه سيضعك نصب عينيه .

ابتسم (ممدوح) ، قائلا :

- وهذا هو ما سوف أفعله معه أيضا .

(الضابط السورى) :

- وماذا عن الفتاة ؟

(ممدوح) :

- هذا ما يقلقنى ؛ فصلتها بى قد تعرضها لخطر حقيقى .. ولكنى سأبقى بحاجة إلى وجودها هناك .. هذا ضمن خطتى .

★ ★ ★

كان الشخص الذى فرضت عليها مدام (بولا) مجالسته هذه الليلة ، أكثر صفاقة من سابقه ، فقد ضايقها بدرجة لم تقو على احتمالها ، مما دعاها إلى تركه ، والجلوس إلى إحدى الموائد ، ولكنه لحق بها حاملا معه زجاجة من الشمبانيا ، وهو يقول :

- إننا لم نكمل حديثنا بعد يا عزيزتى .. مارأيك لو شربنا نخب جمالك الباهر هذه الليلة ؟

قالت له (سونيا) بضيق :

- ولكننى أخبرتك بأننى لا أشرب ، ثم إننى أشعر بشيء من الصداع فى الرأس ، وضحك الرجل وهو يربت على يدها ، قائلا :

- أما أنا فأشعر بأنك قد اقتحمت قلبى .

وأحسّت (سونيا) بالبرودة تتسلل إلى أطرافها من ملامسته ، فأسرعت بترك المائدة والتسلل من المكان ، وهى عازمة على الصعود إلى غرفتها ، ولكنها توقفت قليلا أمام ذلك الباب ، الذى كان ينبعث منه الدخان الرمادى ، ودفعها الفضول إلى فتحه ..

وتسمرت (سونيا) فى مكانها ، حينما وطأت أقدامها الحجرة ، فقد وجدت عددا من الأشخاص يبدون كالأموات ، وقد جلسوا فى أماكن متفرقة من الغرفة ، يتناولون المخدرات بمختلف أنواعها ، وبوسائل مختلفة ، ورأت مدام (بولا) وهى واقفة مع إحدى الفتيات من زميلاتهما ، فى أثناء حقنها لأحد الأشخاص بحقنة مخدرة ، فى حين كان هناك شخص آخر يتوسل إليها أن تحقنه بإحدى هذه الحقن ، دون أن تعيره أدنى اهتمام ، وارتعبت حينما

رأت الرجل وهو يجثو على ركبتيه ، وقد ازدادت
توسلاته ، محاولاً تقبيل حذائها ، لكنها أراحته عنها
بقسوة ، قائلة :

- لن تحصل على ما تريده ، طالما لا تتعاون معنا على
النحو الذى نريده .

قال الرجل ، وقد تقلصت عضلات وجهه ، والألم
يعتصره :

- ولكنى قدمت لكم كل ما طلبتموه من معلومات .
أدارت له (بولا) ظهرها ، وهى تقول :
- ليس بالقدر الكافى .

وفى تلك اللحظة ، رأت (سونيا) الرجل ، وقد حوله
رفض (بولا) إلى ما يشبه النمر المتوحش ، فحاول أن
يهاجمها من الخلف ، وهو فى حالة من اليأس ، قائلاً :
- ستدفعين ثمن إذلالى غالياً .. سأقتلك .. نعم لابد من
قتلك أيتها المرأة الشريرة .

ولكن سرعان ما انقض عليه شخصان ضخما الجثة من
الخلف ، حيث شل أحدهما حركته ، فى حين انهال عليه
الآخر بضربة قوية فوق عنقه ، فخر مغشياً عليه ، ولم
تهتم (بولا) كثيراً بما حدث للرجل ، بل لم تحاول الالتفات
إليه وإنما ركزت نظراتها على الفتاة الواقفة لدى الباب

ترتجف ، وقد تجلت ملامح الشر واضحة فى عينيها ،
واقتربت منها ، قائلة :
- ماذا تفعلين هنا ؟

ظلت (سونيا) ترتعد ، دون أن تجيبها بشيء ، فدفعتها
(بولا) إلى الخارج عبر الباب ، حيث استوقفتها ، قائلة :
- ما الذى جعلك تتركين مسيو (كاربوف) ، وتأتين إلى
هنا ؟

واستجمعت الفتاة سيطرتها على نفسها ، وهى تقول :
- قولنى لى أنت .. ماذا يحدث هنا ؟
وزمجرت المرأة ، قائلة :

- هل ستعودين مرة أخرى إلى الأسئلة ؟ .. وقد
يتسبب هذا فى إلحاق الضرر بك ؟ .. هناك أشياء
ستعرفينها فى حينها ، وليس من صالحك أن تتعرفى
عليها الآن ، مثل اقتحامك لهذه الغرفة .
قالت (سونيا) وهى ترتجف :

- هؤلاء الأشخاص كانوا يتعاطون المخدرات .
قالت لها (بولا) بوجه صارم :
- نعم .. وفى الغرفة المجاورة أشخاص آخرون
يلعبون القمار .. إننا نقدم هنا كل ما يرغب فيه المرء ،
وكل ما يتمناه .. لذا أطلقنا على المكان (هاواى الجديدة) ،
فهذه القرية (جنة هاواى) .

قالت (سونيا) بدهشة :

- أية جنة هذه التي تمارس فيها كل الرذائل .. لقد ظننت أنني جئت للعمل في مكان سياحي محترم ، يطل على البحر ، ويقدم لنزلائه خدمات سياحية ، لا تتعارض مع القانون ، وليس وكراً لإدمان المخدرات وألعاب القمار .
قالت (بولا) ، وهي مازالت محتفظة بملامح وجهها الصارم :

- إن لدينا أيضاً هذا النوع من الخدمات المحترمة ، التي تتحدثين عنها ، ففي الجهة المقابلة من القرية السياحية فندق وشاليهات صغيرة ، نقدم فيها خدمات من ذلك النوع ..

إننا كما قلت لك نحقق جميع الرغبات ، ونرضي جميع الأذواق ، لذا فلا يشكو منا أحد هنا مطلقاً .
وتذكرت (سونيا) ما قاله لها (ممدوح) ، حول بعض الحوادث الغامضة ، التي وقعت لبعض نزلاء هذا المكان ، فزادها هذا رعباً ، وقالت :

- سأترك العمل في هذا المكان .

قالت لها (بولا) بهدوء :

- هذا مستحيل يا عزيزتي ، فلدينا عقد معك ، يلزمك بالعمل معنا لمدة خمس سنوات ، وهناك شرط جزائي

يتضمن دفعك مائة ألف دولار نقداً ، لو قررت ترك العمل معنا ، قبل انتهاء هذه المدة .

قالت (سونيا) بغضب ودهشة :

- إنني لم أوقع على شيء كهذا .. هذا غير حقيقي .
(بولا) :

- بل حقيقي ، ويمكنني إطلاعك على صورة من العقد لو أردت .. كل ما هنالك أنك كنت متلهفة على توقيع هذا العقد ، نظراً للراتب الكبير الذي حددناه لك ، فلم تحاولي أن تقرئي بنوده بعناية .
(سونيا) :

- هل يعني هذا .. أنني قد أصبحت أسيرة لهذا المكان ؟
(بولا) :

- تماماً ، وفضلاً عن هذا ، فإنه بعد إطلاعك على بعض أسرارنا الخاصة هنا ، فأية محاولة منك لمغادرة هذه القرية ، قبل انقضاء السنوات الخمس ، قد لا نكتفي في شأنه بمطالبتك بقيمة الشرط الجزائي ، ولكنه قد يعني أن تفقدى حياتك أيضاً .

وتراجعت (سونيا) خطوتين ، وقد أدركت أن ما تقوله هذه المرأة ينطوي على تهديد حقيقي ، وأن حياتها قد تكون في خطر ، إذا ما فكرت في الهرب ، في حين أردفت (بولا) :

- أرجو أن تفهمي ذلك جيدًا يا عزيزتي .

وأمسكت ذراعها ، قائلة :

- والآن .. عليك أن تعودى لمجالسة مسيو

(كاربوف) ، فلا شك أنه يبحث عنك .

ولم تجد الفتاة بداً من الانصياع لأوامر المرأة ، على

الأقل في المرحلة الحالية ، حتى تجد حلاً لهذه الكارثة ،

التي أوقعت نفسها فيها ، ولكنها قالت لها :

- ولكن هذا الرجل يتصرف معي بوقاحة ، ولا يقول

سوى التفاهات .

(بولا) :

تحملى وقاحته قليلاً ، فهذا الرجل يهمنى ، ويجب أن

تستمعى لما يقوله بأذان صاغية ، ثم تخبرينا بكل حرف

منها ، فنحن نهتم بسماع هذه التفاهات أيًا كانت .

وصمتت لحظة قبل أن تضيف :

- اسمعى .. إننى أفضل أن تحملى معك جهاز تسجيل

دقيق الحجم ، لتخفيه بين طيات ثيابك ، فهذا سيكون أكثر

فائدة .

وتناولت من حقيبة يدها جهاز تسجيل فى حجم قَدَاحَة

عادية ، قدمته للفتاة قائلة :

- ضعى هذا فى صدرك ، ودعى الرجل يتكلم .

وأمسكت الفتاة بجهاز التسجيل وهى مترددة قليلاً ،

ولكن نظرات المرأة جعلتها تحجم عن المزيد من التردد ،

فأخفت جهاز التسجيل فى صدرها ، وهى متأكدة من أنها

تستخدمه كأداة للتجسس على هؤلاء الرجال ، وأن

التجسس يدخل ضمن الأنشطة السرية لهذا المكان

الغامض ، ولكنها لم تكن تملك أن تعارض ، فعادت إلى

القاعة التى أتت منها ، وهى مستسلمة لأوامر تلك المرأة

البغيضة .

مستسلمة تمامًا .



٧ - وكر الجاسوسية ..

حدّق (دميان) في وجه الرجل الضخم الجثة ، قائلاً :
- إذن فلم يعثر أحدهما على ما يثبت أن هذا الرجل جاسوس ؟

أجابه الرجل بصوته الأجش ، قائلاً :
- كلا ياسيدى ، ولكن الرجل يبدو شديد المراس ،
وهناك أشياء في شخصه لا تريحنى .

ابتسم (دميان) بخبث ، قائلاً :
- تقصد الطريقة التى فاجأ بها الرجلين ، وتغلبه
عليهما ، وتلك التهديدات التى صرّح بها .
أجابه الرجل :

- نعم .. تلك الأشياء لا تصدر عن شخص عادى ،
سواء أكان هذا الشخص دبلوماسياً ، أو مواطناً عادياً .
(دميان) :

- على أية حال ، نحن بحاجة إلى هذا الرجل ، أياً كانت
شخصيته الحقيقية ، فلو كان دبلوماسياً فى السفارة
السورية كما يدعى ، فلا بد أن لديه أسراراً تستحق

استضافته ، من خلال عمله فى السفارة ، وإذا كان
جاسوساً ، فلا بد أن نأمن على أنفسنا منه بأى ثمن ، حتى
لو كان هذا الثمن قتله .

وحوّل وجهه إلى (بولا) ، قائلاً :
- وأنت يا (بولا) .. ما أخبار فتاتك الجديدة ؟
(بولا) :

- إنها لا تتعاون معنا بالقدر الكافى .
(دميان) :

- وهذا عملك .. عليك أن تجعلها أكثر تعاوناً ، وأن
تعملى على ترويضها كما فعلت مع الأخريات .
وأردف قائلاً ، وعلى وجهه تلك الابتسامة الخبيثة :
- وأعتقد أنك تجددين ذلك .

قالت (بولا) :
- هناك شىء آخر .. لقد عرفت بعض الأسرار بشأن
ما يدور هنا .
(دميان) :

- كنا سنطلعها عليها على أية حال .. إن ما يهمنى الآن
هو أن تأتى لنا هذه الفتاة بذلك الرجل المدعو (كمال مازن)
إلى هنا ..

وفى تلك اللحظة توالى عدة طرقات على باب الغرفة ،
واندفعت إحدى الفتيات نحو (بولا) ، قائلة :

- مدام (بولا) .. لقد هربت (سونيا) من القرية .
صاحت (بولا) فى انفعال :
- ماذا ؟

وتجهّم وجه (دميان) ، قائلاً فى حدة :
- كيف سمحت لها أن تفعل ذلك ؟ أين الرقابة التى
تفرضونها على فتياتك ؟
قالت (بولا) بارتباك :

- أؤكد لك يا سيدي أنني لم أتهاون فى رقابة هذه الفتاة
بالذات .. إننى لا أعرف ...
قاطعها (دميان) ، قائلاً :

- هذه الفتاة مسئوليتك .. هل تعرفين ماذا سيحدث
لك ، لو لم نتمكن من إعادتها ؟

تصيب العرق على وجه المرأة ، وقد ارتجفت أطرافها ،
فى حين تحوّل (دميان) إلى الرجل الضخم الجثة ، قائلاً :
- (كاريوس) .. أطلق رجالك فى أثرها .. أريد إعادة
هذه الفتاة إلى القرية فوراً .

قال له (كاريوس) :

- اطمئن يا مسيو (دميان) .. لا أعتقد أن الفتاة قد
ابتعدت كثيراً عن هنا ، وسوف أعمل على إعادتها
سريعاً ، قبل أن تغادر المنطقة .

وفى تلك اللحظة كانت (سونيا) تهيم على وجهها ،
وهى تركز على الطريق العمومى ، مشيرة من أن إلى
آخر لإحدى السيارات القادمة على الطريق ، لكى تقلها
بعيداً عن هذه القرية الملعونة ، وأخيراً توقفت سيارة على
بعد عدة خطوات منها ، وما أن اقتربت من السيارة ، حتى
تراجعت إلى الوراء فى زعر ، فقد كان الرجل هو أحد
أعوان (دميان) ، الذين رأيت بعضهم يجولون فى أرجاء
القرية ، بصفتهم من رجال الأمن ..

واندفعت الفتاة تركز فى الاتجاه المضاد ، ولكن
سيارة أخرى اعترضت طريقها ، ليغادرها ثلاثة أشخاص ،
انطلقوا فى أثرها ، من ثلاثة اتجاهات مختلفة ، حتى
يقطعوا عليها الطريق ، وانطلقت الفتاة وهى تلهث من
شدة التعب ، نحو منطقة تحيط بها الأشجار ، حيث تقدمت
سيارة أخرى من الاتجاه العكسى ، لتقف بالقرب من هذه
المنطقة ، ويغادرها شخص واحد ، ولكنه لم يكن
بالشخص العادى ..

كان (ممدوح عبد الوهاب) ..

وحل التعب بالفتاة من شدة الركض ، فاستندت إلى
جذع شجرة ، وقد ازداد لهاثها ، ولكن أحد الرجال الثلاثة
تمكن من اللحاق بها ، فأمسك ذراعها من الخلف ، ليلويها

وراء ظهرها بقوة ، فى حين أطبق بيده الأخرى على عنقها ، قائلاً :

- أخيراً وقعت أيتها القطة الجميلة .

صرخت الفتاة من شدة الألم ، فى حين قال لها الرجل ساخرًا ، وهو يشدد من قبضته عليها :

- إنك لم تجربى الألم الحقيقى بعد .. صبرًا حتى تعودى إلى القرية ، وتعالى ما تستحقينه من عقاب ، على يد (بولا) وأعوانها .

وفجأة برز (ممدوح) من وراء جذع الشجرة ، وعلى وجهه تلك الابتسامة التى تختلط فيها السخرية بالثقة بالنفس ، قائلاً :

- عفوا .. هلا تركت الفتاة ؟ فلا أعتقد أنه يليق بالرجل أن يتعامل مع فتاة رقيقة ، بهذه الطريقة الوحشية .
تراجع الرجل إلى الوراء خطوتين ، وهو يجذب الفتاة معه ، وقد بوغت بظهور (ممدوح) المفاجئ ، ولكنه لم يلبث أن تمالك نفسه ، وهو يقول بصوت متوعد :

- من أنت أيها الرجل ؟ وما الذى جاء بك إلى هنا ؟
بقى (ممدوح) محتفظًا بابتسامته ، وهو يقول :
- إننى صديق لهذه الفتاة ، وقد جئت لإتقاذها من تعرض وغد مثلك لها .

وقبل أن يقدم الرجل على أى تصرف ، كانت قبضة (ممدوح) قد استقرت على فكه ، لتطيح به إلى الوراء ، وحاول الرجل أن يخرج مسدسه ، ولكن (ممدوح) كان أسرع منه ، إذ انقض عليه سريعًا ، ليشل حركة ذراعه ، قابضًا على ياقة سترته من الخلف ، ودافعًا برأسه إلى جذع الشجرة ، فتهاوى الرجل على الأرض فاقد الوعي ، وأطلقت الفتاة صرخة مدوية ، إذ كان أحدهم قد تمكّن من اللحاق بزميله ، وشهر مسدسه فى اتجاه (ممدوح) ..
وانطلقت الرصاصات فى اللحظة التى وثب فيها (ممدوح) ، وراء إحدى الأشجار الأخرى ليحتمى بها ، ثم نهض ليثب من مكانه إلى شجرة أخرى ، ليحتمى بجذعها من عدة رصاصات مصوبة فى اتجاهه ، وتناول مسدسه من جيبه ، وهو يقفز هذه المرة ، ليصوبه فى اتجاه غريمه ، فى اللحظة التى استقر فيها على الأرض ، وانطلقت الرصاصات من مسدسه ، لتصيب راس الرجل ، فى اللحظة التى ضغط فيها إصبعه الزناد ، فطاشت رصاصته ، لتستقر فى جذع الشجرة الذى يحتمى به (ممدوح) ، ثم ما لبث أن سقط المسدس من يده ، وهو يصرخ من شدة الألم ..

وجذب (ممدوح) الفتاة ، التى ما تزال فى حالة من

الدهشة والخوف ، من ذراعها نحو سيارته ، فى حين كان الشخص الثالث يركض فى اتجاههما ، وقد شهر مسدسه بدوره ، ودفعها داخل السيارة ، بعد أن فتح بابها الأمامى ؛ ليحتمى به من الرصاصات المصوبة إليه ، وارتكز على إحدى ركبتيه ، شاهرا مسدسه ، ليطلق رصاصة محكمة التصويب ، من وراء الباب المعدنى المفتوح ، لتصيب ساق خصمه فتسقطه أرضا ، وهو يصرخ من شدة الألم ، وقد سبقه مسدسه إلى الأرض . وعلى الفور وثب (ممدوح) أمام عجلة القيادة ، لينطلق بسيارته مبتعدا عن المكان ، ولكن قائد السيارة الأخرى انطلق فى أثره ، مفسحا المجال لمطاردة عنيفة ، وقالت له الفتاة وهو يزيد من سرعة سيارته :

- لم أكن أتوقع ظهورك المفاجئ على هذا النحو .. ما الذى جاء بك إلى هنا ؟

قال لها (ممدوح) ، وهو ينظر إلى المرأة الصغيرة المعلقة أمامه ، ليراقب السيارة المنطلقة خلفه :

- ليس هذا هو الوقت المناسب لطرح الأسئلة .

وسرعان ما لحقت بهما السيارة السريعة ، لتصطدم بسيارتهما من الخلف ، فى قوة ارتج لها (ممدوح) ورفيقتة ، ثم عاودت الكرة عدة مرات ، حتى كادت عجلة

القيادة تفلت من (ممدوح) .. كان من الواضح أن السيارة المطاردة قوية ، وأنها يمكن أن تحطم سيارة (ممدوح) ، إذا ما استمرت فى الاصطدام بها على ذلك النحو ، لذا حاد (ممدوح) بسيارته عن الطريق العمومى ، واندفع بها إلى الطريق الذى تظله الأشجار ، على الرغم من صعوبة السير فيه بالسيارة ، ولكنه عمد إلى ذلك ، وأخذ يخترق طريقه بين الأشجار الضخمة ، والسيارة المطاردة فى أثره ، وسرعان ما تمكنت سيارة أعدائه من الاصطدام بمؤخرة سيارته مرة أخرى ، على نحو كادت معه أن تصطدم بإحدى الأشجار ، وانكشفت الفتاة فى مقعدها ، وهى ترتجف من شدة الرعب ، ولكن (ممدوح) ابتسم لها ابتسامة مطمئنة ، قائلا بثقة خففت من حدة توترها :

- اطمئنى .. هؤلاء الأوغاد يبحثون عن المتاعب ، وسوف أجعلهم ينالون حظهم منها ، جزاء ترويعهم لك على هذا النحو .

ثم ضغط زرًا صغيرًا فى تابلوه سيارته ، وهو مستمر فى قيادتها ، فارتفع الزجاج الخلفى لسيارته إلى أعلى ، وجذب ذراعًا صغيرة إلى جوار مقعده ، فبرزت ماسورتان معدنيتان من أعلى مسند المقعد الخلفى للسيارة ، وفى مقدمتهما بخاختان كتلك التى تستخدم فى رش ودهان

السيارات ، وأعاد (ممدوح) تحريك الذراع الصغيرة إلى الوراء ، فأخذت البخاختان ترشان سائلاً أسود قاتماً على الزجاج الأمامى للسيارة التى تطاردهما ، وهما يتحركان فى حركة سريعة كبندول الساعة ، وسرعان ما تلون الزجاج الأمامى للسيارة الخلفية باللون الأسود ، ليحجب الرؤية عن قائدها تماماً ، فى أقل من دقيقة واحدة ، فى حين اخترق (ممدوح) بسيارته المسافة الصغيرة ، التى تفصل بين عدة أشجار متجاورة ، معتمداً على صغر حجمها ، وأطل قائد السيارة المطاردة برأسه من النافذة الجانبية ، وهو يهذو ويتوعد ، ليتبين سيارة (ممدوح) ، ولكن بعد فوات الأوان ؛ إذ تسبب انعدام الرؤية بالنسبة له فى اصطدام سيارته بأحد جذوع الأشجار الضخمة لتتحطم مقدمتها تماماً ، وابتسم (ممدوح) وهو يعيد الذراع الصغيرة إلى مكانها ، ليختفى كل شيء ، ويعود كما كان ، قائلاً للفتاة :

- ما رأيك فى هذه اللعبة المسلية ؟

ونظرت إليه الفتاة وهى مذهولة ، قائلة :

- إنك شخص غير عادى .. بالتأكيد أنت شخص غير عادى .

أوما برأسه على نحو مسرحى ، قائلاً وهو يعود إلى الطريق مرة أخرى :

- أخطأتم تواضعنا يا أنستى .

قالت الفتاة ، وهى تحديق فيه بدهشة :

- تدخلك المفاجئ لإعادة حقيبتى فى المرة السابقة ،

وتدخلك هذه المرة بهذه الطريقة لإنقاذى من هؤلاء

الأشخاص ، وتغلبك عليهم على هذا النحو ، وتلك الأشياء

التي استخدمتها فى السيارة ، لا يمكن أن تصدر عن

شخص عادى ، وأن تقع هكذا بطريق المصادفة .

قال (ممدوح) مازحاً :

- ربما أن العناية الإلهية هى التى ترسلنى دائماً

لمساعدتك وقت الحاجة .

صاحت الفتاة بعصبية :

- كفاك سخرية .. أعصابى لم تعد تحتل ، فمنذ جئت

إلى هنا وأنا أشعر بالخطر يلاحقنى فى كل مكان أذهب

إليه .

قال (ممدوح) بلهجة جادة هادئة :

- أنا آسف .. تأكدى أننى لم أكن أقصد السخرية منك

على الإطلاق .. لقد أردت فقط أن أمزح معك ، حتى أخفف

من حدة توترك .

قالت الفتاة ، وهى تحاول أن تتمالك نفسها :
- أنا التى يتعين عليها أن تعتذر لك ، فقد كان من
الواجب أن أشكرك على إنقاذك لى ، بدلاً من أن أحتد عليك
على هذا النحو ، ولكن أرجو أن تسامحنى ؛ فقد كنت
معرضة لخطر حقيقى .

قال (ممدوح) ، بنفس النبرة الهادئة :
- أعرف ذلك .

تأملته قائلة ، وقد استرعى ما قاله انتباهها :
- هل تعرف حقيقة ما يدور داخل هذه القرية
السياحية ؟

(ممدوح) :

- تقريباً .

(سونيا) :

- وكيف تسنى لك معرفة ذلك ؟ .. لقد أخبرتنى من قبل
عن أشياء غامضة تحيط بهذه القرية ، فلا بد أنك تعرف
الكثير من الأسرار .

(ممدوح) :

- ما لدى ليس سوى مجرد شبهات ، ولو أردت أن
تعبرنى عن امتنانك لى حقاً ، فعليك أن تخبرينى بما رأيته
داخل هذه القرية ، منذ التحاقك للعمل بها ، وبالسبب الذى

دفعك إلى الهروب منها على هذا النحو ، فلا بد أن
ما عرفتته كان خطيراً ، حتى أنهم دفعوا كلابهم الفتوحشة
هذه فى أثرك .

قالت الفتاة وهى خائفة :

- أرجوك .. لا أريد أن أعرض نفسى لمزيد من
المتاعب .

(ممدوح) :

- تأكدى أننى سأعمل دائماً على حمايتك .

(سونيا) :

- قل لى أولاً .. من أنت ؟

(ممدوح) :

- إننى شخص مهتم بمعرفة حقيقة ما يدور داخل هذه
القرية .

(سونيا) :

- هذه ليست إجابة .

(ممدوح) :

- أرجو أن تكتفى بها الآن ، وسأطلعك على كل شىء
فيما بعد .

(سونيا) :

- الخدمة السياحية هى الواجهة التى تختفى وراءها

٨ - المخاطرة ..

قال (ممدوح) ، وهو ينطلق بالسيارة :
- من المؤكد أنهم يغفرون بعض الأشخاص ، من ذوى
المناصب الحساسة والهامة ، الذين تتحدثين عنهم ،
ببعض الدعاوى البريئة لقضاء فترة استجمام ، فى هذا
المنتجع السياحى ، ثم يحاولون كشف نقاط الضعف
الكامنة فيهم ، ليعملوا فيما بعد على استغلالها ،
فيجذبونهم تدريجياً إلى تلك الأماكن الخاصة والسرية فى
القرية ، لتوريطهم فى تلك الرذائل ، مثل لعب الميسر ،
وإدمان الخمر والمخدرات ، مستغلين فى ذلك وسائلهم
الخاصة ، وبعد ذلك يستغلون تورطهم فى تلك الأشياء
التي يخشون من افتراس أمرهم بشأنها ، نظراً لحساسية
وأهمية مناصبهم ، ويعملون على الحصول على معلومات
سرية وهامة منهم ، سواء بطريقة مباشرة أو غير
مباشرة ، كاستغلال إفراط أحدهم فى الشراب مثلاً ،
ومجالسته لفتاة جميلة من فتياتهم ليندفع ، بعد ذلك فى
الحديث عن أسرار عمله ودولته ، فيتم تسجيلها عليه
واستخدامها لصالحهم .

قرية (هاواى الجديدة) ، أما النشاط الحقيقى الذى يدور
فى ذلك المكان ، فهو يشمل جميع الرذائل التى يمكنك أن
تتصورها ؛ فالقائمون على هذا المكان يديرون عدة أماكن
سرية داخل القرية ، للعب القمار وتعاطى المخدرات بكافة
أنواعها ، وتوريط البعض فى خسائر مادية ، بوسائل
ملتوية لتجعلهم تحت رحمتهم ، والتجسس على عدد من
الأشخاص ، من ذوى المناصب الهامة والحساسة ، بعد
إخضاعهم لنفوذهم ، مستخدمين كل تلك الأشياء التى
حدثت عنها ، من بينها فتيات من أمثالى .

صمت (ممدوح) برهة ، قبل أن يقول :

- وهذا هو محور نشاطهم الحقيقى .. التجسس .
(سونيا) :

- هل تعنى أن هذا المكان ...

وقاطعها (ممدوح) وهو يكمل قائلاً فى حزم :

- وكر للجاسوسية .. هذا صحيح .

وهوى قلبها بين قدميها .



(سونيا) :

- لقد جعلوني أشاركهم عملهم الدنيء هذا في البداية ،
وعندما تبينت حقيقة الأمر هددوني بالموت ، فقررت أن
أجاريهم حتى تتاح لى الفرصة فأهرب .

قال (ممدوح) بنبرة هادئة ، وهو ينظر إلى الطريق
أمامه :

- ولكنك ستعودين إليهم مرة أخرى .

ارتسمت أمارات الدهشة على وجه الفتاة ، وهى تقول :
- ماذا ؟

التفت إليها (ممدوح) ، قائلاً :

- قلت ستعودين إلى قرية (هاواى الجديدة) مرة
أخرى .

قالت (سونيا) بانفعال :

- هذا مستحيل .

(ممدوح) :

- حتى لو طلبت منك ذلك .

قالت غير مصدقة :

- كيف تطلب منى ذلك .. وأنت الذى أنقذتنى من
برائتهم ؟

(ممدوح) :

- كنت بحاجة إلى التحدث إليك ، بعد هروبك من
القرية ، كما أن عودتك إليهم طوعية ستجعلك تأمينين
شهرهم .. على الأقل مؤقتًا .

(سونيا) :

- وما الذى يدعونى أصلاً إلى العودة إليهم ، بعد كل هذا
الذى عرفته عنهم ؟

قال (ممدوح) بلهجة حانية :

- لأننى بحاجة إلى وجودك هناك .

(سونيا) :

- ولماذا أفعل ذلك ، وأنا لا أعرف أى شىء عنك ؟

(ممدوح) :

- (سونيا) .. هل يكفيك أن تعرفى أننى أحد رجال
الأمن ، المهتمين بالقضاء على وكر التجسس هذا ؟

(سونيا) :

- إذن .. فأنت لست دبلوماسياً ، ولا تعمل فى السفارة
السورية .

(ممدوح) :

- تماماً .. والآن بعد أن وضعت ثقتى بك ، وكشفت لك
حقيقة شخصيتى .. هل ستساعديننى ؟

هزت رأسها بشدة ، قائلة :

- كلا .. لا أستطيع ذلك .. لا أستطيع العودة إلى هناك .. لا أستطيع أن أعيش في هذه الحالة من الرعب والفرع ، بين مجموعة من الأشرار ، يهددونني بالموت في كل لحظة .

(ممدوح) :

- إذن .. مارأيك لو ذهبت معك إلى هناك ؟

نظرت إليه باستغراب ، قائلة :

- ماذا تعنى ؟

(ممدوح) :

- أعنى .. أن أتولى أنا إعادتك إليهم ، وأحاول استغلال كرم ضيافتهم ، في قضاء عدة أيام في قريتهم السياحية .

(سونيا) :

- لا بد أنك مجنون .

ابتسم (ممدوح) ، قائلاً :

- لماذا ؟ .. ألم أقل لك إننى سأعمل على حمايتك ؟

(سونيا) :

- إذا كنت تبحث عن بطولة ، بمحاولتك اقتحام وكرهم

الشيطاني بهذه الطريقة ، فلا تحاول أن تشركنى فيها .

(ممدوح) :

- ألا يهمك التخلص من هؤلاء الأشرار ؟

أجابته ، قائلة :

- وهل تعتقد أنك ستستطيع أن تفعل ذلك وحدك ؟ إنهم أقوى وأخطر بكثير مما تظن :

(ممدوح) :

- ضعى ثقتك فى .

وهزت رأسها ، وهى تبدو مصفمة على الرفض :

- لا أستطيع العودة إلى ذلك المكان .

(ممدوح) :

- كما تريد .. لا أستطيع أن أجبرك على فعل شيء

لا تريد .. ولكننى سأعمل على الذهاب إلى هناك على أية حال .. بك أو بدونك .. كل ما هنالك أن المخاطرة ستكون أكبر بالنسبة لى ، كما أننى لن أستطيع أن أوفر لك الحماية التى تحتاجونها ، فأيديهم ستناك ، أيا كان المكان الذى ستذهبين إليه ..

أولئك الأشخاص يتمتعون بنفوذ قوى ، ولديهم عملاء فى أماكن متعددة من العالم ، وهم لا يرحمون أبداً من يطلع على أسرارهم .

وبدت الفتاة مترددة ، وهى تقول :

- ولكن ...

قاطعها (ممدوح) قائلاً ، وهو يحاول استخدام تأثير كلماته عليها :

- الحل الوحيد هو أن ننزع الشر من جذوره ، وهي
كامنة في تلك القرية السياحية ، وببيدك أن تساعدني على
ذلك لو أردت .

قالت (سونيا) ، وهي ماتزال غير مقتنعة :

- ولكن هل تعتقد أنهم سيصدقون حيلتنا هذه ؟ ..
أعنى أنني تراجعت عن محاولة الهرب ، بعد أن أفلحت
بالفعل في ذلك ، وبعد أن عرضت حياتي للموت ، وبعد أن
تسببت أنت في إلحاق الأذى بأعوانهم ، وفي النهاية أعود
إليهم صاغرة ؟ .. ومع من ؟ .. مع الرجل الذي ساعدني
على التخلص من رجالهم ؟! .. أعتقد أنهم سيقنعون أنه
بعد كل ذلك أتى في صحبتك ، لأقول لهم : اغفروا لي
ما فعلت ، ودعوني أعود إلى العمل في ذلك المكان .. ذلك
الأمر سيثير ريبهم بلاشك ، خاصة بالنسبة لأشخاص
على هذه الدرجة من الخطورة ، ويمارسون العمل
السري .

ابتسم (ممدوح) ، قائلاً :

- إن ذلك لن يقنعهم بالفعل ، ولا بد أنهم سيرتابون
فيها .

(سونيا) :

- إذن .. فلماذا ؟ ...

عاد لمقاطعتها ، قائلاً :

- إنهم يرتابون في أمرى ، منذ أن جئت بك إلى هذه
القرية من قبل ، وقد قام بعضهم بفحص أمتعتي ، في
الفندق الذي كنت أقيم فيه ، كما قام البعض الآخر بإجراء
تحريات عني في السفارة السورية ، بحثًا عن حقيقة
شخصيتي ، ولو كنت قد انتظرت بعض الوقت معهم ، دون
أن تحاولي الهرب ، لكانوا قد استخدموك كطعم لإحضاري
إليهم ، حتى أكون تحت أعينهم وبين أيديهم ، فيعملون
على معرفة الحقيقة ، ولكني سأوفر عليهم هذا التعب ،
وأذهب معك إليهم بنفسى ، وأنا متأكد من أنهم سيرحبون
بى .. على الأقل ظاهريًا :

(سونيا) :

- في هذا خطورة شديدة عليك ، فلا بد أن شكوكهم
ستزداد ، بعد الطريقة التي تعاملت بها مع رجال
(دميان) ، فهذه الطريقة لا تدل على أنك مجرد دبلوماسي
في السفارة السورية ، بل تكشف عن كونك رجل أمن
محترف .

ابتسم (ممدوح) ، قائلاً :

- إننى معجب بذكائك ، ولكن يجب أن تعرفي أن بعض
الدبلوماسيين يجيدون القتال أيضًا ، كما يجيدون الحديث

الدبلوماسى الناعم ، فهذه ليست قاعدة .. ولكن تغلبى عسى
رجالهم سيزيد من ارتياهم فى بلا شك .
(سونيا) :

- قد يجعلهم هذا لا يرحبون بك كما تقول ، أو قد
يعمدون إلى إخفاء الحقيقة عنك ، واستضافتك بعيدا عن
وكرهم الحقيقى .
(ممدوح) :

- وقد يجعلهم هذا على العكس ، يظنون أننى قد جئت
إلى المصيدة بقدمنى ، وأننى مادمت فى قريتهم ، فإنهم قد
يتمكنون من كشف حقيقتى ، ومعرفة ما يختفى وراءى .
(سونيا) :

- هذا قد يشكل خطرا جسيما عليك .
(ممدوح) :

- أنت خائفة على أم على حياتك ؟
(سونيا) :

- عليك وعلى حياتى ، فإذا ما قضاوا عليك فإن هذا
يعنى أننى لن أجد من يمكننى الاعتماد عليه فى مواجهة
هؤلاء الأشرار .

أطلق زفرة قصيرة ، قبل أن يقول :

- معك حق يا (سونيا) .. لا أخفى عليك أنك

ستتعرضين إلى قدر من المخاطرة ، باشتراكك معى فى
هذا الأمر ، لذا فقد قلت : إن الخيار متروك لك ، وكل
ما أستطيع أن أعدك به هو أننى سأعمل على حمايتك ،
وإنقاذك من أى خطر تتعرضين له ، على يد هؤلاء
الأشرار ، مادمت على قيد الحياة .

فكرت (سونيا) قليلا ، ثم قالت :

- حسن .. إننى أقبل مشاركتك فى هذا الأمر .

ابتسم (ممدوح) ، قائلا :

- هذا يثبت أنك فتاة شجاعة ، والآن دعينا نتفق على
المطلوب منا عمله ، قبل أن نذهب إلى القرية ..

وهنا اتخذ الحديث بينهما مسارا آخر ..

مسارا مختلفا ..

وخطيرا .



٩ - فى قبضة الشيطان ..

توقف (ممدوح) بسيارته أمام مدخل القرية السياحية ، حيث أسرع أحد الأشخاص بفتح البوابة المعدنية ، لتمر من خلالها السيارة ، وألقى نظرة مشجعة على (سونيا) ، التى كانت منكشدة فى مقعدها بالسيارة ، وهى ترتجف خوفاً من مصير مجهول ، وما لبث أن توقف بسيارته أمام مدخل الفندق الفخم ، الذى يطل على البحر مباشرة ، حيث اصطحب (سونيا) داخل الردهة الكبيرة ، متجهاً إلى موظف الاستقبال بالفندق ، واستقبله الموظف باعتباره أحد رواد الفندق ، حيث بدا أنه لا يعلم شيئاً عما إذا كانت (سونيا) قد سبق لها العمل فى هذا المكان ، قائلاً :

- أية خدمة يا سيدى ..

(ممدوح) :

- أريد مقابلة مسيو (دميان) .

نظر إليه الرجل بدهشة ، قائلاً :

- مسيو (دميان) ؟! .. ولكن مسيو (دميان) لا يقابل

أحدًا من رواد الفندق .

(ممدوح) :

- إننى لست من رواد الفندق .. لقد جئت لمقابلته فى أمر شخصى .

قال الرجل بحرج :

- لا أعرف ماذا أقول لك يا سيدى ؟ .. بالنسبة لنا محظور الاتصال بمسيو (دميان) مباشرة ، ولكن يمكننى أن أوصلك بمدير الفندق ، فهو الذى يستطيع أن يجعلك تلتقى بمسيو (دميان) .

وفى أثناء ذلك ، كان هناك أحد الأشخاص يستمع إلى الحديث الدائر بين (ممدوح) وموظف الاستقبال بالفندق ، وكان قبل ذلك قد استرعى انتباهه وجود (سونيا) ، فتعمد الاقتراب منهما ، ثم ما لبث أن تدخل فى الحديث ، قائلاً :

- إذا كنتما ترغبان فى مقابلة مسيو (دميان) ، فأرجو أن تصحباني .

تمعن فيه (ممدوح) قليلاً ، قبل أن يتبعه خارج الفندق ، فى حين همست له الفتاة :

- إننى أعرف هذا الرجل .. إنه أحد حراس المبنى الآخر .. لا بد أنه تعرفنى .

قال (ممدوح) هامساً :

- إذن فسوف يصحبنا إلى مبنى الأسرار .

وعلى بعد مائتي متر من الفندق ، توقف الرجل أمام إحدى الفيلات الأنيقة ، حيث دعاهما إلى الدخول ، وتركهما في الردهة الداخلية ، قائلاً :
- انتظرا هنا قليلاً من فضلكما .

همس لها (ممدوح) ، في أثناء انتظارهما ، قائلاً :
- أهذا هو المكان ، الذي يدار لجمع المعلومات ؟
قالت الفتاة ، وهي تتلفت حولها ؟

- كلا .. المبنى الآخر قريب من هنا ، وهو أكثر اتساعاً ، أعتقد أن هذا هو مقر (دميان) .

كان (ممدوح) في أثناء ذلك ينقل عينيه في أرجاء المكان ، حتى وقع نظره على إحدى الكاميرات السرية ، المخفية في أعلى جدار القاعة ، فتأكد من أنه مراقب هو والفتاة ، وبسرعة ضم الفتاة إلى صدره ، وهي مندهشة من تصرفه المباغت هذا ، حيث تظاهر بتقبيلها ، مولياً ظهره إلى الكاميرا ، التي تنقل صورته ، وهمس لها قائلاً :

- إننا مراقبان بواسطة كاميرا سرية .. كوني طبيعية تماماً ، ولكن احرصى على ما تقولينه .

وبعد قليل حضر إلى الردهة ذلك الرجل الضخم الجثة ، صاحب الوجه الدميم ، المدعو (كاريوس) ، حيث استقبلهما ومد يده لمصافحة (ممدوح) ، وهو ينقل بصره



وبسرعة ضم الفتاة إلى صدره ، وهي مندهشة من تصرفه المباغت هذا ..

بينه وبين (سونيا) بنظرات ثاقبة ، وقال :
- أية خدمة ؟

وقبل أن يتلقى منه ردًا وجه حديثه إلى (سونيا) ، قائلاً :
- أهلاً بك يا (سونيا) .. إننا سعداء بعودتك إلينا .
قال له (ممدوح) :

- هل أنت مسيو (دميان) ؟
أجابه الرجل :

- إن مسيو (دميان) متوَعك قليلاً ، ولكنني أنوب
عنه .. تستطيع أن تعتبرنا كأننا شخص واحد ، فهل من
خدمة يمكنني أن أؤديها لك ؟

(ممدوح) :

- كنت أود أن أتحدث إلى مسيو (دميان) ، ولكن لا بأس
من الحديث إليك ، مادمت تنوب عنه .
ثم أشار إلى (سونيا) ، قائلاً :

هذه الفتاة صديقتي ، وهي تعمل هنا ، وقد تعرض لها
ثلاثة أشقياء إثر مغادرتها المكان ، ولكن لحسن الحظ كنت
موجوداً بالقرب من ذلك المكان ، وتدخلت لإنقاذها .

قال (كاربوس) ، دون أن يستطيع إخفاء نبرة السخرية
في صوته :

- هذا يعني أنك رجل شجاع يا مسيو ...

أكمل (ممدوح) :

- (كمال) .. (كمال مازن) .

قال (كاربوس) ، موجّها حديثه إلى (سونيا) :

- آه .. إنه صديقك السوري .. الذي أخبرتنا عنه من
قبل .

(سونيا) :

- نعم .. إنه هو .

(كاربوس) :

- إننا نشكرك على تدخلك لإنقاذها ، من بين أيدي
هؤلاء الأشرار .

(ممدوح) :

- لا داعي للشكر .. قلت لك : إنها صديقتي ، وقد
جئت خصيصاً لمصاحبتها إلى هنا ، وتوصية مسيو
(دميان) بها ، حتى لا تتعرض للأذى مرة أخرى .

(كاربوس) :

- اطمئن أيها الصديق العزيز .. إننا نعمل على رعاية
من يعملون لدينا .

ثم نظر إلى (سونيا) نظرة ذات مغزى ، وهو يردف
قائلاً :

- ولكن يبدو أن صديقك هي التي خالفت التعليمات ،

ولم تخطرنا بمغادرتها القرية قبل خروجها ، حتى نوفر لها الحماية الكاملة ، فالمنطقة هنا لا تخلو من أمثال هؤلاء الأشقياء ، الذين تعرضوا لها ، وخروج فتاة بمفردها أمر ، لا يخلو من المخاطرة .
(ممدوح) :

- حسن .. سأعتمد عليكم في هذا الشأن .

ومد يده مصافحاً ، وهو يقول :

- لقد سعدت بلقائك يا مسيو ...

أكمل الرجل التعارف ، وهو يصافحه قائلاً :

- (كاربوس) .. وأنا أيضاً يا مسيو (كمال) .. لماذا

لا تنزل في ضيافتنا بضعة أيام .. سوف يسعدنا استضافة رجل شجاع مثلك ، في قريتنا السياحية .

(ممدوح) :

- لقد أعجبني المكان هنا ، وسوف أعود بالتأكيد

لقضاء بضعة أيام ، ولكن على أن أنهى بعض الأعمال أولاً قبل عودتي .

ثم نظر إلى (سونيا) ، قائلاً وهو يضغط على كلماته :

- أرجو عندما أعود أن أجذك محتفظة بتلك الحيوية

والنضارة يا عزيزتي ، كما أرجو أن تكوني حريصة على

ألا تتعرضي في المستقبل لمكروه ، ولا تخالفى التعليمات الموضوعه هنا .

قال له (كاربوس) :

- هل تسمح لي أن أصحبك إلى الخارج ؟

(ممدوح) :

- سأكون ممتناً لك .

اصطحب (كاربوس) (ممدوح) إلى خارج الفيلا ، في

حين وقفت (سونيا) وحدها ، وهي في حالة من الخوف

والقلق ، لا تدري أي مصير ينتظرها في ذلك المكان ، وفي

إحدى غرف الفيلا العلوية ، كان (دميان) جالساً يراقب

الفتاة ، من خلال شاشة تليفزيونية أمامه ، بعد أن استمع

لحديث (ممدوح) مع (كاربوس) ، وإلى جواره وقفت

(بولا) وشخص آخر ، وسأله ذلك الشخص ، قائلاً :

- هل ستدعه يغادر القرية هكذا ؟

ابتسم (دميان) ، قائلاً :

- سيعود .. إنني متأكد من أنه سيعود .

وعاد ليسأله :

- وإذا افترضنا أنه لن يفعل .. إذا كنت تراهن على أنه

جاسوس ، فربما يعتمد في حصوله على المعلومات من

الفتاة .. وربما يكون قد أثر عليها ، لكن تعود لتقوم

بدورها في ذلك الشأن ، دون حاجة إلى اضطراره للمجيء

إلى القرية .

(دميان) :

- على كل حال ، لقد عادت الفتاة لتصبح بين أيدينا ،
ويمكننا استخدامها في أي وقت لاستدراجه إلى هنا .

وقال الرجل :

- يجب أن نكون حذرين بشأن هذا الشخص ، فهو يبدو
غير عادي .. لقد ألحق الأذى برجالنا ، ومع ذلك جاء إلينا
بقدميه ، وبصحبة الفتاة ، وكأنه يعلن تحديه لنا .

(دميان) :

- إنه فعلا شخص غير عادي ، ويستحق أن ينال
اهتمامنا .

سألته (بولا) :

- وماذا بشأن الفتاة ؟

نظر إليها (دميان) ، قائلا :

- لا شيء .. ستذهبين إليها الآن ، وأيا كانت القصة
التي سترويها لك ، تظاهري بأنك تصدقينها ، وبأنك
تغفرين لها ما حدث منها ، واطرحي عليها بعض الأسئلة
بشأن صديقها .. هيا .

تأهبت (بولا) للانصراف ، ولكنه استوقفها قائلا :

- (بولا) .. لا داعي للفظلة مع الفتاة .. عامليها بشيء
من اللطف . فقد أوصانا بها الرجل خيرا ، ويتعين علينا أن

نعمل بوصيته ، ولكن إياك أن تغيب عن عينيك بعد الآن ..
أريد منك أن تضعيها دائما تحت المراقبة .. هل فهمت ؟
هزت رأسها وهي تبتسم ابتسامة صفراء ، قائلة :

- بكل تأكيد يا مسيو (دميان) .

وبدت ابتسامتها قبيحة ..
ومخيفة .



١٠ - لعبة الخطر ..

كان (ممدوح) جالسًا في الكافيتريا التي تتوسط المدينة ، وهو يطالع إحدى الجرائد ، عندما توقفت سيارة أجرة ، لتهبط منها (سونيا) ، وهي تتلفت حولها بحثًا عنه ، وعندما وقع بصره عليها ، وضع الجريدة جانبًا ، وهو يلقي نظرة جانبية على ذلك الرجل في نهاية الشارع ، الذي كان يتبعها ، واقتربت منه قائلة :

- لماذا اتصلت بي اليوم ؟

ابتسم ، قائلاً :

- ألسنا صديقين .. فماذا يمنع أن أتصل بك ؟

قالت هامسة :

- إنهم يتصنتون على أية مكالمات تليفونية لي .

(ممدوح) :

- أعلم ذلك .

نظرت إليه في حيرة ، في حين أشار لها إلى المقعد المجاور ، قائلاً :

- ألا تجلسين ؟

جلست والحيرة مازالت على وجهها ، قائلة :

- لماذا طلبت أن تقابلني ؟

قال مازحاً :

- اشتقت إليك .

(سونيا) :

- هذا ليس وقت المزاح .. لقد أرسلوا من يتتبعني .

قال وهو يلقي نظرة أخرى سريعة ، على الرجل الواقف في نهاية الطريق :

- أعلم ذلك أيضًا .

ثم أشار للجرسون ، قائلاً :

- ماذا تشربين ؟ .. سأطلب لك عصير فراولة ، فهي رائعة اليوم .

قالت مضطربة :

- إنني خائفة يا (كمال) .

(ممدوح) :

- ليس هناك ما يدعو إلى خوفك .. هل أساءوا معاملتك ؟

(سونيا) :

- على العكس .. إنهم يعاملونني معاملة طيبة للغاية ، وخاصة تلك المرأة (بولا) .. لقد تبدلت معاملتها لي تمامًا ، وهذا ما يقلقني .

(ممدوح) :

- ألم أقل لك إنهم لن يتعرضوا لك بسوء ، بعد عودتك

معى .

(سونيا) :

- لقد شجعتنى (بولا) على الذهاب للقائك اليوم ، بعد

أن تصنّيت على مكالمتك ، وألّحت فى أن أدعوك لزيارة
القرية .

(ممدوح) :

- وأنا مستعد الآن لتلبية الدعوة .

وصمت قليلا ، قبل أن يسألها سؤالا مفاجئا :

- هل الفيلة التى ذهبنا إليها ، فى المرة السابقة تخص

(دميان) حقًا ؟

(سونيا) :

- نعم .. ولكنه لا يقيم فيها غالبا ، بل يذهب إليها من

أن لآخر .

(ممدوح) :

- حسن يا (سونيا) .. ستعودين الآن إليهم ، بعد أن

تنتهى من تناول العصير ، وأخبريهم أننى سألبى دعوتهم

قريبا جدًا ، وأننى أشكرهم على اهتمامهم بى على هذا

النحو .

تطلّعت إليه الفتاة ، وقد ازدادت حيرتها ، فلماذا اتصل

بها ، مادام لا يوجد أمر هام يدعو إلى ذلك ؟ .. ولماذا

يطلب منها أن تنصرف الآن ، وتعود إلى القرية مرة

أخرى ؟ .. وما معنى تأخره هكذا فى الاستجابة لدعوتهم

له ، مادام كان يرغب فيها منذ البداية ؟ .. ولماذا يتركها

فى ذلك المكان وحدها ، دون أن يقدم على أى تصرف

حقيقى ، يوضح مساندته لها هناك ؟ ..

وتمنت لو أنها ابتعدت تمامًا عن هذه اللعبة الخطرة

الغامضة ، ولكنها وعدته بالاشتراك معه فيها ، ولا

تستطيع أن تتخلى عن وعدها له .

وانصرفت الفتاة ، فى حين غادر (ممدوح) الكافتيريا

بعدها بعشر دقائق ، ولم يكن شخص مثله ، يمتلك حاسة

سادسة مرهفة ، ليخفى عليه وهو يسير فى ذلك الزقاق

الضيق ، أن هناك من يتبعه .. ويقتفى أثره ..

ودخل (ممدوح) إلى كراج للسيارات ، أسفل إحدى

العمارات الكبيرة ، حيث توقف ذلك الشخص الذى يقتفى

أثره عن السير ، لدى توقف صوت سير (ممدوح) فجأة ،

وبعد برهة من الوقت أرفف خلالها ذلك الشخص السمع ،

دون أن تصل إلى أذنيه أية أصوات ، فيما عدا ذلك الصمت

المطبق ، الذى يغلف الكراج ، أخذ الرجل يخطو

متقلًا في أرجائه ، وقد اعترته الحيرة ، فهو لا يدري
كيف اختفى (ممدوح) فجأة هكذا ؟ ..

وسرعان ما جاءتة الإجابة ، إذ امتدت يدان من أسفل
إحدى السيارات ، لتقبضا على ساقيه بقوة وتجذباه ليقع
على الأرض ، وقبل أن يتبين ما حدث له ، كان (ممدوح)
قد زحف على بطنه من أسفل السيارة ، واضعًا إحدى
ساعديه فوق عنق الرجل من الخلف ، ليلصق وجهه
بالأرض ، في حين كانت يده الأخرى قد تمكنت من لى
ذراع غريمه خلف ظهره ، ليشله عن الحركة تمامًا ، وقال
وهو يجثم على ظهره :

- حسن يا صديقى .. ما رأيك لو أخبرتني الآن عن
السبب الذى دعاك إلى تعقبى على هذا النحو ؟

قال الرجل ، وهو يحاول التخلص من قبضته :

- إننى لم أتعبك .. لقد جئت إلى هنا بحثًا عن سيارتى .
ولكن (ممدوح) شدد من ضغط ساعده على عنق الرجل
من الخلف ، كما أحكم قبضته على راس الرجل ، وهو
مستمر فى لى ذراعه خلف ظهره ، قائلاً :

- يجب أن تعرف أن هذا ليس فى صالحك ، فأنا لا أحب
الكاذبين ، ولا الأكاذيب .

ثم مَدَّ يده إلى حزام الرجل الخلفى ، ليجرّده من
مسدسه ، الذى كان يخفيه أسفل سترته ، قائلاً :



وسرعان ما جاءتة الإجابة ، إذ امتدت يدان من أسفل إحدى
السيارات ، لتقبضا على ساقيه بقوة وتجذباه ليقع على الأرض ..

- على كل حال ، أنا أعرف من أرسلك ، ولست بحاجة لأن أخبرني ..

ثم هوى على رأسه من الخلف بمؤخرة المسدس ، ليفقده الوعي ، قائلاً :

- ولكنى بحاجة إليك ، للحصول على بعض المعلومات .
ثم جذبه من الأرض ، ليضعه داخل إحدى السيارات ،
بعد أن أوثق معصميه ، ثم انطلق بالسيارة مغادراً الكراج .

★ ★ ★

صاحت (بولا) فى الفتاة ، قائلة :

- كان يتعين عليك أن تحضره معك .
قالت الفتاة :

- وهل كنت سأجبره على ذلك ؟ .. لقد أخبرتك أنه قال
لى : إنه سيحضر إلى هنا قريباً جداً .
قالت (بولا) باستياء :

- يبدو أن صديقك هذا من النوع المراوغ .
(سونيا) :

- لا أدرى سر الاهتمام بدعوة (كمال) لزيارة هذا
المكان .
(بولا) :

- هذا ليس من شأنك .. يجب أن تعرفى أننا قد غفرنا
لك الكثير من الأخطاء التى ارتكبتها ، إرضاء لخاطر
صديقك هذا .

وما لبثت أن تنبّهت إلى أنها قد احتدت على الفتاة بأكثر
مما يجب ، فخففت من لهجتها ، قائلة :

- على كل حال ، أعتقد أنه يسعدك أن يكون صديقك
قريباً منك فى هذا المكان .

حاولت الفتاة أن تعقب على ما قالتها ، لكنها لم تمهلها ،
إذ أضافت بلهجة حاسمة :

- والآن عودى إلى القاعة ، وارسمى على وجهك
الابتسامة ، فذلك الدبلوماسى التركى (سليمان) معجب
بك ، ويريد أن يجالسك .. أريد منك أن تتوددى إليه ،
وتشجعيه على الحديث إليك .

قالت (سونيا) :

- وهل سأضطر إلى استخدام جهاز التسجيل هذه المرة
أيضاً ؟

(بولا) :

- كلا .. اعتمدى على ذاكرتك هذه المرة ، وسوف
نزودك بجهاز التسجيل فى المرة القادمة ، بعد أن تتوثق
علاقتك بالرجل ، ويكون مستعداً للبوح بما فى جعبته من
أسرار حقيقية .

غادرت (سونيا) الغرفة ، متجهة إلى القاعة
الفسحة ، حيث كان هناك عدد من الأشخاص بصحبة

زميلاتها ، وقد أخذوا يثرثرون ويعبّون من الشراب عبًا
كعادتهم .

كانت هناك بعض الوجوه التي تعرفها ، والبعض الآخر
كان يأتي إلى هذا المكان لأول مرة ، ويبدو أن (دميان)
وأعوانه قد نجحوا في جذب المزيد من الضحايا إلى
القرية ، وكان ذلك الدبلوماسي التركي واقفًا في أحد أركان
القاعة ، يحدث إحدى زميلاتهما ، ولكن ما إن وقعت عيناه
عليها حتى اندفع نحوها ، وعلى وجهه ابتسامة عريضة ،
قائلًا :

- لماذا تأخرت هذه الليلة يا عزيزتي ؟ .. كنت أبحث
عنك ؟

قالت (سونيا) ، وهي ترسم الابتسامة على وجهها ،
طبقًا لتعليمات (بولا) :

- آسفة لتأخري عليك ، فلم أكن أعلم أنك تنتظرني .
ثم نظرت إلى زميلتها ، قائلة بدلال مصطنع :
- على كل حال ، أعتقد أن (مادلين) جعلتك لا تشعر
بغيابي .

تضرج وجه الرجل بالاحمرار ، وهو يقول بلهجة
خجلى :

- فى الواقع .. إننى معجب بك أكثر من أية فتاة أخرى
هنا ..

دعته (سونيا) إلى الجلوس ، وقالت :
- أشكرك على هذا الإطراء ، ولكن كما تعرف : إننى
صديقة الجميع هنا .
سألها بتردد :

- إذن ما رأيك لو تقابلنا فى مكان آخر ؟ أعنى مكان
غير هذا ؟

صمتت (سونيا) قليلًا ، وهى لا تدرى بم تجيبه ،
فتعليمات القرية هنا تقتضى ألا تقابل أحدًا خارج هذا
المكان ، دون تلقى أوامر بذلك ، وهى فى الحقيقة قد
سئمت كل شيء هنا ، ولا ترى ضرورة حقيقية ، تقتضى
منها تعريض نفسها للخطر فى مكان كهذا ، دون فائدة
حقيقية ، اللهم إلا وعدًا قطعتة على نفسها ، لرجل يبدو
أشد غموضًا من أولئك الأشخاص الذين تخشى شرهم ،
فقد اضطرها إلى المجيء إلى ذلك المكان ، على الرغم
منها اعتمادًا على مساندته لها ومساعدتها له ، دون أن
يأتى بأى فعل إيجابى حتى الآن .

لذا فقد عادت للتفكير فى الهرب مرة أخرى ، ولكن
ليس بالطريقة السابقة ، التى اكتنفتها المخاطر ، ولكن

يتعين أن تكون الوسيلة مأمونة هذه المرة ، وشخص كهذا
الدبلوماسي التركي يستطيع أن يوفر لها غطاء جيداً
لمغادرة المكان ، ومغادرة (قبرص) بأسرها ، اعتماداً
على إعجابه الشديد بها ، ولكن عليها أن تخطط للأمر
جيداً ، وألا تجعلهم يرتابون فيها ، خاصة وأنهم يراقبونها
دائماً ، منذ عودتها إلى القرية ، وسيكون من الأفضل لو
حصلت هي على موافقتهم ، على مقابلة الدبلوماسي
التركي في الخارج ، لتتمكن بوساطته من الهرب .. لذا
فقد قالت :

- سأفكر في الأمر ، وأخطررك في اللقاء القادم .
رداً عليها ، قائلاً :

- سأكون سعيداً لو قبلت دعوتي للعشاء خارج
القرية ، في أي موعد تحددينه .

وأخذ يتحدث معها في مواضيع شتى ، وهي مصغية
إليه ، وبعد قليل لمحت (سونيا) (كاربوف) ، وقد دخل
إلى القاعة بوجهه المنتفخ وضحكاته المجلجلة ، ولكن
ما أن وقعت عيناه عليها حتى توقف عن الضحك ،
واتقدت عيناه شرراً ، حتى أنها شعرت بالخوف من
نظرات عينيه ، ثم ما لبث أن تقدم نحوها ، وقد بدت
علامات الثورة على وجهه ، ويبدو أن (بولا) قد لاحظت

ما حدث ، إذ اندفعت من أحد أركان القاعة لتستوقفه ،
قائلة :

- مسيو (كاربوف) كم أنا سعيدة لعودتك إلينا .. لقد
غبت عنا أربعة أيام كاملة .

ولكن (كاربوف) بدا غير مهتم بترحيبها ، وهو يقول
بصوت متوعد :

- (بولا) .. لقد أخبرتك في المرة السابقة أن هذه الفتاة
تخصني ، وأتني أعتبرها صديقتي الوحيدة في هذا
المكان ، فلماذا تدعينها تجالس ذلك الرجل ؟

قالت (بولا) ، وهي تمسك ذراعه :

- عزيزي (كاربوف) ، أنت تعرف أن الفتيات هنا يجب
أن يكن لطيفات مع الجميع .

(كاربوف) :

- ولكنني أهتم بهذه الفتاة اهتماماً كبيراً ، وطالما أنا
موجود هنا ، فلا أريدها أن تكون لطيفة مع أحد سواي .
(بولا) :

- ولكن هذا الشخص صديق لنا أيضاً ، ولا ضرر من
أن يجلس مع الفتاة ، ليتحدث إليها قليلاً .

وزمجر (كاربوف) ، قائلاً :

- لا يهمني من يكون هذا الشخص ، إذا لم تحضرني

الفتاة لتجلس معي ، فسوف أحطم أنف ذلك الرجل ، ولن أعود إلى هنا مرة أخرى مطلقاً .

كان من الواضح أن الرجل ثمل ، وإنه يمكنه أن ينفذ تهديده ، لذا فقد دعت (بولا) إلى الجلوس ، وهي تهدي من ثأثرته ، قائلة :

- حسن .. سادعو الفتاة للجلوس معك .. فقط اجلس هنا ، وكن هادئاً ، وستسير الأمور كما تريد .

وتركته (بولا) جالساً إلى إحدى الموائد ، متجهة إلى البار الخشبي القائم في أحد أركان القاعة ، وقبل أن تقترب من أحد الأبواب الصغيرة وراء البار لتفتحها ؛ فتح الباب فجأة ، وظهر (دميان) خلفه ، وهمت بأن تتحدث إليه ، لكنه سبقها بالحديث ، قائلاً :

- لا داعي لأن تقول شيئا .. لقد رأيت ما حدث .. دعي الفتاة ترافقه .

(بولا) :

- ولكن قد يعتبر الدبلوماسي التركي أن هذا نوع من الإهانة له ، خاصة وأنه معجب بدوره بالفتاة ، فيرفض العودة إلى هنا .

(دميان) :

- سأتولى أمر ذلك التركي .. لا تنسى أن (كاربوف) أكثر أهمية بالنسبة لنا ، ويتعين علينا ألا نغضبه ..

دعي الفتاة تجلس معه ، وسوف أعالج أنا الأمر مع التركي .

وبالفعل توجهت (بولا) إلى القاعة مرة أخرى ، حيث أشارت للفتاة ، فاعتذرت للدبلوماسي التركي ، وتوجهت إليها ، في حين اقترب (دميان) من مائدة الدبلوماسي التركي ، قائلاً :

- عزيزي (سليمان) .. كم أنا سعيد بحضورك إلى قريتي السياحية .

نهض (سليمان) لمصافحته ، قائلاً :

- وأنا أيضاً يا مسيو (دميان) .. أشكرك على الحفاوة التي ألقاها هنا .
(دميان) :

- لا شكر بين الأصدقاء .. هل تسمح لي ببعض من وقتك ، فلدي موضوع أريد أن أحادثك بشأنه .

(سليمان) :

تفضل .

(دميان) :

- لا .. ليس هنا .. ما رأيك لو صحبتني إلى مكتبي ؟
نظر (سليمان) في اتجاه (سونيا) ، وهو متردد قائلاً :
- ولكن ...

(دميان) :

- اطمئن .. إننى لن أعطك كثيرًا .

واصطحبه معه مغادرًا القاعة ، فى حين كانت (بولا)

تتحدث مع (سونيا) ، قائلة :

- مسيو (كاربوف) يريد منك أن تجلسى معه .

أحسّت (سونيا) بالنفور والخوف ، فهى تكره ذلك الشخص وصفاقته ، وقالت :

- ولكن ماذا عن الدبلوماسى التركى ؟

(بولا) :

- سنشغله نحن بأمر آخر .. فقط اذهبى لتجلسى مع

(كاربوف) ، وكونى لطيفة معه بقدر استطاعتك ، حتى

تهدئى من ثورته ، فهو يبدو اليوم فى حالة غير طبيعية .

وانصاعت (سونيا) لأوامر (بولا) ، وهى تشعر

بالامتناع ، فقد كان ذلك التركى أخف ثقلًا على نفسها

على كل حال ، من ذلك البلغارى الثقيل الظل ، ولكنها كانت

مضطرة لأن تفعل ما تأمرها به (بولا) ..

مهما كان ..

★ ★ ★

١١ - المفاجأة ..

جلست (سونيا) إلى المائدة التى يجلس إليها (كاربوف) ، ووجهها ينم عما يعترىها من ضيق وغضب ، غلب على مخاوفها من ذلك الرجل ، الذى كان يبدو ثائرا بطريقة لا تطمئن منذ لحظات .

فسألها ، قائلاً :

- ماذا بك ؟

أجابته وهى تشعر بأنها لا تستطيع أن تنفذ ما أمرتها به (بولا) هذه المرة ، وتبدى شيئًا من اللطف تجاه الرجل :

- لا شيء .. فقط أشعر ببعض التعب .

قال ببرود :

- ستتحسنين بعد قليل .. ماذا تشربين ؟

أجابته ، قائلة :

- لا أريد أن أشرب شيئًا .

سألها فى غلظة هذه المرة :

- ماذا بك ؟

(سونيا) :

- قلت لك أشعر ببعض التعب .

(كاربوف) :

- تشعرين ببعض التعب ، أم أنك كنت تفضلين مجالسة ذلك الصعلوك ، الذى كنت تجالسينه منذ قليل ؟

قالت بجفاء :

- هذا من شأنى .

(كاربوف) :

- ليس من شأنك أن تجالسى أحدا غيرى ، طالما كنت موجودا هنا ..

والآن قومى لفرقص معا .

(سونيا) :

- ولكننى لا أريد أن أرقص .. قلت لك إننى متعبة .

جذبها من ذراعها ، قائلا :

- عندما يطلب منك (كاربوف) أن تراقصيه ، فيتعين عليك ألا ترفض أيتها الفتاة .

انصاعت (سونيا) لرغبته ، على الرغم منها ، فرضيت أن يصاحبها وسط جموع الراقصين لتراقصه ، ولكنها كانت تبدو كتمثال جامد ، وهى ترقص معه ، وفجأة تبدلت ملامحها ، ونطق وجهها بالدهشة ، وهى تسمع

نبرات صوته ، وقد تغيرت لتذكرها بشخص تعرفه جيدا ، وهو يهمس ، قائلا :

- هل أنا ثقيل الظل إلى هذه الدرجة ؟

وقبل أن تنطق الفتاة لتعبر عن دهشتها ، وجدته يقول :

- من الأفضل أن تتخلصى من نظرة الدهشة هذه ، التى

ترتسم على ملامحك ، قبل أن يلحظها الآخرون ، وتستمرى فى التظاهر بالاستياء .

(سونيا) :

- ولكن .. ولكن .. كيف .. أعنى .

(ممدوح) :

- لدينا أشخاص متخصصون فى استخدام أدوات

التنكر .. لقد راقبنا (كاربوف) جيدا .. طريقة سيره ..

حديثه .. والتقطنا له عدة صور ، ثم باستخدام الوسائل

الحديثة ، استطاع أولئك المتخصصون عمل ذلك القناع ،

الذى لا يختلف مظهره ولا ملمسه عن جلد البشر ، ليطابق

تماما وجه (كاربوف) ، والباقى كان يعتمد على ، وعلى

قدرتى على انتحال شخصية هذا الرجل ، وهكذا ترين أننى

لم أضع الأيام الماضية هباء .

إننى اعتمدت على المعلومات ، التى قدمتها لى ، بشأن

تردد عدد من الشخصيات على هذا المكان ، وانتقيت من

بينها شخصية الخبير الروسي (كاربوف) ، ثم اتخذنا قراراً بأن أنتحل شخصيته ، بعد دراستها جيداً ، لیتاح لى الدخول إلى هذا المكان ، ولقد وعدتک أن أحضر إلى هنا فى وقت قريب ، وهانذا قد وفیت بوعدى .
(سونيا) :

- فى الحقيقة لقد خدعتنى بشكل مدهش ، فلم أكن لأتعرّفك مطلقاً ، لو لم تخبرنى بحقيقة شخصيتك ، ولكن ماذا بشأن (كاربوف) نفسه ؟
(ممدوح) :

- لقد سافر صباح اليوم لمهمة عاجلة فى (موسكو) ، وبذلك وفر علينا مهمة اختطافه ، لتأمين دخولى إلى هنا ، وأصبح اليوم مناسباً لحضورى ، دون خوف أو قلق ..
والآن ستفعلين ما أطلبه منك ، ستصحبيننى إلى الحديقة خارجاً ، ثم ترشديننى إلى الفيلا التى جننا إليها من قبل لمقابلة (دميان) .

خفى قلب (سونيا) بشدة ، فالمخاطرة الحقيقية قد بدأت ، ونظر إليها (ممدوح) ، قائلاً وقد لاحظ ترددها .
- إذا كنت خائفة ، يمكننى أن أقوم بالعمل وحدى ، ولكننى سأحتاج إلى بعض الجهد ، لتحديد موقع الفيلا .
قالت (سونيا) ، وقد عاودتها حماسها السابقة :

- كلا .. سأتى معك .

وضعت ذراعها فى ذراع (ممدوح) ، واستغلا ازدحام الراقصين والراقصات ، ليدلفا من باب القاعة إلى الخارج .
لم يكن (ممدوح) و (سونيا) الوحيدین اللذين غادرا القاعة ، ليتنسما الهواء المنعش فى الخارج ، فقد كان هناك بعض الأشخاص فى الحديقة ، ولكن تحت أنظار رجال (دميان) ، المنتشرين فى المكان .
وظل (ممدوح) يتظاهر بالتريض فى صحبة الفتاة ، حتى اقتربا من الفيلا المقصودة ، وهنا أشارت الفتاة قائلة :

- ها هى ذى .. ولكن حذار : فهناك ثلاثة رجال مسلحين يحيطون بها .
همس (ممدوح) :

- ما يهمنى هو ذلك الرجل ، الواقف بالقرب من الشرفة الخلفية ، واقتربت الفتاة من الرجل ، الذى كان واقفاً لحراسة الجزء الخلفى من الفيلا ، وقد أخفى سلاحه حتى لا يلفت إليه أنظار الرواد فى المكان ، قائلة :

- هل مسيو (دميان) هنا ؟
تطلع إليها الرجل قليلاً ، قبل أن يجيبها ، لكى يتأكد من

حقيقة شخصيتها، وعندما عرف أنها إحدى فتيات القرية ،
أجابها قائلاً :

- كلا .. لماذا تسألين عنه ؟

(سونيا) :

- لقد أردت مقابلته لأمر هام .

قال الرجل محدّراً :

- فلتبحثي عنه في الفندق الخاص ، ومن الأفضل أن
تبتعدى عن هذا المكان ، حرصاً على سلامتك .

ولكنه سرعان ما تلقى ضربة قوية على رأسه ، في
أثناء إنشغاله بالحديث معها ، فخرق فاقده الوعي .

وعمل (ممدوح) على شد وثاقه سريعاً ، ووضع قطعة
من الشريط اللاصق العريض على فمه ؛ ليمنعه من إصدار
أى صوت ، ثم أخفاه بين الأشجار ، والتفت إليها
قائلاً :

- والآن ستعودين إلى قاعة الفندق ، وإذا سألك أحدهم
عنى ستقولين إننى انصرفت .

(سونيا) :

- ولكن .. ألا أتى معك ؟

(ممدوح) :

- كلا .. لا داعى لتعريض نفسك للمخاطرة .. إننى

أعرف كيف أتصرف فى مثل هذه الأمور ، ثم إننى لا أريد
أن ينتبهوا لغيابك .

أطاعته (سونيا) ، عائدة إلى الفندق ، فى حين استخدم
(ممدوح) خطافاً معدنياً ، مزوّداً بحبل فى نهايته ، لتسلق
الشرفة ، ثم التسلل من خلالها إلى الفيلا من الداخل ، وأخذ
يتحسس طريقه فى الظلام بحذر ، ثم مالبت أن أخرج من
جيبه مصباحاً يدوياً صغيراً يرسل خيطاً رفيعاً من الضوء ،
وأخذ يدور بضوئه فى أنحاء الردهة ، التى كان واقفاً
فيها ، وفجأة سمع صوتاً قادماً من أعلى ، فأطفأ
المصباح ، وهو يرهف السمع ، والتقطت أذناه وقع أقدام
تهبط الدرج ، حيث توجهت نحو باب الفيلا الخارجى ، ثم
عادت الأقدام إلى الردهة وأضيئت أنوارها ، ولمح
(ممدوح) من مكنه أسفل الدرج الخشبي صاحب
الأقدام .. لقد كان ذلك الرجل ذا الوجه الدميم والأكتاف
العريضة (كاريوس) ، وبدأ أن (كاريوس) قد ارتاب فى
وجود شخص غيره فى الردهة ، فقام بإضاءة أنوارها ،
وظلت عيناه تدوران فى المكان لحظات ، ثم مالبت أن
أطفأ الأنوار مرة أخرى ، دون أن يلحظ وجود (ممدوح) ،
وغادر الفيلا .

صعد (ممدوح) بعد انصرافه إلى أعلى ، حيث أخذ

يتفحص حجرات الطابق العلوى ، التى كانت خالية ساكنة ، دون أن يجد فيها ما يثير اهتمامه ، ولاحظ أن إحدى الحجرات ، وكانت غرفة نوم ، تبدو غير مستعملة ، وقد انتشر التراب على كل قطعة من أثاثها ، لكن أكثر ما استرعى انتباهه هو وجود قط سيامى صغير ، يحك أظفاره فى جدار الغرفة وهو يموء بشدة ، وبدا له أنه قد رأى هذا القط من قبل فى مكان ما ، فاقترب منه حيث كان يحفر ليتبين وجود دولا ب مبنى فى الجدار ، وفتحه ليجد مجموعة من الثياب معلقة فى المشجب داخل الدولا ب ، ولفت نظره أن الملابس كانت على عكس المكان نظيفة مهندمة ، فأزاحها جانبا ، ثم أخذ ينقر نقرا خفيفا على الجدار ، الذى كان مغطى بورق حائط ملون ، ليكشف أنه ليس صلبا ، فشرع يفحص الجدار ، حتى عثر على ثقب مفتاح مخفى بمهارة ، وراء قطعة من الورق ، غير ملتصقة بالجدار ، وتناول آلة دقيقة من جيبه ، أخذ يحركها بمهارة ودقة فى الثقب ، فتحرك الجدار جانبا ، كاشفا عن فراغ خلفه ، وجثا (ممدوح) على ركبتيه ، وهو يتناول مسدسه ، مشيرا بيده إلى القط ، وهو يهمس قائلا :

- أعتقد أنك تعرف طريقك الآن .



فأسرع يجذب حافة البساط ، الذى كانت المرأة مندفعة فوقه ، فى اتجاه النافذة ..

من يصدق أنه هناك صلة ما ، تربط بين (جريجورى)
و (دميان) ؟ ..
من ؟



ثم تبعه بحذر ، وهو يندفع داخل ممر طويل مظلم ،
ليتوقف مرة أخرى أمام باب مغلق ويخمشه بأظفاره ، كما
كان يفعل من قبل ، وهو يموء بشدة ..

وفتح باب الغرفة ، لتمتد يد لتستقبل القط الذى قفز بين
ساعدى صاحبه ، الذى يقول مدللاً :

- عزيزتى (كىتى) .. كنت أبحث عنك .. أين ذهبت ؟
ثم صمت وهو يربّت على ظهرها ، وقال :

- آه .. لا بد أنك تبعت ذلك الوغد (كارىوس) ، فى
الممر المؤدى إلى منزل (دميان) .. ولا بد أنه نسيك فى
ذلك الممر المظلم قبل انصرافه .

كان الباب مفتوحاً ، ومن خلال الضوء المنبعث من
داخل الغرفة ، استطاع (ممدوح) أن يتبين صاحب
الصوت .

وكان الأمر بالنسبة له مفاجأة غير متوقعة ، فهمس
لنفسه فى دهشة :

- الآن تذكرت أين رأيت هذا القط من قبل .. ولكن من
يصدق أن ذلك الممر السرى يربط بين القرية السياحية
وغرفة صاحب الفندق . المتواضع ، الذى يتظاهر دائماً
بكراهيته الشديدة ، وحقده البالغ على هذه القرية
وصاحبها !؟

١٢ - فريق الشيطان ..

زحف (ممدوح) على بطنه ، مستغلا انشغال (جريجورى) بقطه وتدليله له ، حتى تمكن من التسلل إلى داخل الغرفة ، ليختفى وراء إحدى الأرائك ، ثم اندفع ليلقى بنفسه أسفل الفراش الوثير ، الذى يحتل أحد أركانها ..

وكانت الغرفة غريبة الشكل .. لم تكن تحتوى على أثاث من طراز حديث ، بل كان أثاثها رث وبال بعض الشيء ، إلا أنها كانت مجهزة بكل ما يحتاجه المرء لإقامة كاملة ، فقد كانت تحوى غرفة صالون ، ونوم ، ومطبخ فى آن واحد ، ويبدو أنها كانت مجهزة للإقامة بها لفترات طويلة .

لكن أكثر ما أثار انتباه (ممدوح) هو تلك اللوحة المعلقة على جدار الغرفة ، والتي قام (جريجورى) بتغييرها إلى الوضع العكسى على الجدار ، بعد أن أغلق باب الغرفة ، فتحرك الجدار جانبا ، كاشفا عن جهاز لاسلكى ، ومجموعة من الأوراق والمستندات المختلفة ، داخل خزانة صغيرة ، تختفى داخل الجدار ، وتناول جهاز اللاسلكى ، واستعد لنقل رسالة لاسلكية ، ولكنه

سرعان ما توقف عن نقل الرسالة ، عندما انطفأت أنوار الثريا المدلاة من سقف الغرفة فجأة ، ليصدر منها بدلا من ذلك ضوء أحمر ضعيف متقطع ، أخذ ينطفىء ويومض عدة مرات ، فهتف (جريجورى) فى ضيق :

- ألن يتوقفوا عن تلك الزيارات ؟ ماذا يريدون هذه المرة أيضا ؟

وضغط على زر موضوع أمامه عدة مرات بدوره ، قبل أن تعود الثريا لتضىء الغرفة بمصابيحها ، بعد أن اختفى منها الضوء الأحمر المتقطع ، ويبدو أنه كان يعطى إشارة مماثلة ، بوساطة هذا الزر ، تفيد بأنه جاهز لاستقبال صاحب الإشارة المرسله عن طريق الضوء الأحمر ، وبالفعل سمع (ممدوح) بعد لحظات طرقا على باب الغرفة ، فأدرك أن شخصا ما قد جاء عبر الممر السرى لمقابلة (جريجورى) ، وفتح (جريجورى) الباب ليستقبل زائره ، قائلا :

- (سميان) .. ما الذى جاء بك ؟ ألم ينقل لك (كاريوس) تعليماتى الجديدة ؟ .. الأمر فيما أعتقد لم يكن يحتاج إلى حضورك .

دهش (ممدوح) ، وهو يستمع إلى هذا ، قائلا لنفسه :
- إذن فـ (جريجورى) هو الذى يرأس منظمة

التجسس ، التى تدار فى هذا المكان ، وليس (دميان) !! ..
إنه الرئيس الحقيقى .

سمع (دميان) يقول ، وفى صوته رنة قلق :
- ما دعانى إلى الحضور حدوث أمر خطير أيها
الرئيس .

(جريجورى) :

- وما هو ؟

(دميان) :

- لا أدري ماذا أقول ولكن ذلك الرجل السورى (كمال
مازن) جاء إلى القرية هذه الليلة .

(جريجورى) :

- وما الذى يقلقك فى هذا ؟ لقد دخل الصيد إلى
المصيدة .. ألم يكن هذا هو ما نتبغيه منذ البداية ؟ .. إنه
الآن فى متناول يدك ، تستطيع أن تبقيه فى القرية لبضعة
أيام ، لترى كيف يمكننا الاستفادة منه ، أو القضاء عليه ،
إذا كان يمثل خطرا بالنسبة لنا ، وأعتقد أن فتاتك سيكون
لها دورها فى هذا .

(دميان) :

- المشكلة .. أنه جاء متخفيا فى شخصية أخرى ،
وهى شخصية الروسى (كاربوف) ، واستطاع أن يقنعنا

بذلك ، ثم اختفى فجأة داخل القرية ، بمساعدة الفتاة
(سونيا) ، دون أن ندري الجهة التى ذهب إليها .

قال (جريجورى) غاضبا :

- ما معنى هذا ؟ .. كيف استطاع أن يخدعكم على هذا
النحو ؟

(دميان) :

- لقد أجاد التتكر ، على نحو تعذر علينا معه أن نكشف
حقيقته ، ويبدو أن هذا الرجل عميل بالفعل ، لأحد أجهزة
المخابرات السرية ، فقد درس كل شىء بالنسبة لشخصية
(كاربوف) ، حتى نبرات صوته ، وجاء ليؤدى دوره
بمنتهى الاحتراف ، الذى يتعذر معه أن يكون ذلك الرجل
مجرد دبلوماسى كما يدعى .

(جريجورى) :

- إذن فهو لم يخادر القرية بعد .

(دميان) :

- أعتقد ذلك ؛ فلم يرصده أحد رجالنا وهو يغادرها .

(جريجورى) :

- وكيف كشفتم الأمر ؟

(دميان) :

- لقد كشفناه بمحض الصدفة ، فقد جاء أحد أصدقاء

(كاربوف) لزيارة القرية ، وعندما أخبرناه أن صديقه في الحديقة بصحبة الفتاة ، أبدى دهشته البالغة ، لأنه كان قد اتصل (بكاربوف) تليفونيا ، قبل أن يأتى إلينا بساعتين ، فى مقر إقامته (بموسكو) ، وكان واثقا من أنه غير موجود فى (قبرص) مطلقا .

وعلى الفور أجرينا تحريات سريعة ، حيث تبين لنا صدق أقواله ، فسارعنا بالقبض على الفتاة ؛ لسؤالها عن حقيقة الشخص الذى كان بصحبته ، وقد أجبرناها على الاعتراف بحقيقة شخصيته ، ولكنها لم تخبرنا عن المكان الذى ذهب إليه داخل القرية .

صمت (جريجورى) برهة ، وهو يفكر ، قبل أن يقول : - إنه أمر خطير بالفعل .. يجب أن تقر الفتاة بمكان ذلك الرجل ، ولا بد من التخلص منه فوراً ، ف شخص مثله يشكل تهديداً بالنسبة لنا .

وسأل قائلاً فى اهتمام :

- أين الفتاة ؟

(دميان) :

محتجزة بفيلتى .

قال بنبرة صارمة :

- دع (كاربوف) يستخدم معها جميع وسائل التعذيب ، لكى تقر بمكان ذلك العميل .

ونظر إلى ساعته ، قائلاً :

- إننى مضطر الآن لمغادرة هذه الحجرة ، لكى التقى بعمليل المخابرات الاسترناية ، فهو فى انتظارى بقاعة الفندق السفلية ، وعندما أنتهى من لقائى معه ، أريد أن أعرف أنك حصلت على نتيجة من هذه الفتاة .

وانصرف مغادراً الحجرة ، بعد مغادرة (دميان) لها ، عبر الممر السرى ، عائداً إلى فيلته ، فى حين بقى (ممدوح) فى مكانه بعض الوقت ، وقد بدأ يشعر بالقلق لأمرين .. الأول : وقوع (سونيا) بين أيديهم ، والثانى : ذلك اللقاء بين رئيس منظمة للجاسوسية . على هذه الدرجة من الخطورة مثل (جريجورى) ، وبين عميل لمخابرات بولة (استرتان) المعادية .

ولكن هذا لم يمنعه من أداء عمله ، واستغلال الفرصة التى سنحت له ، إذ سرعان ما غادر مكانه أسفل السرير ، ليقلب وضع الصورة المعلقة على الجدار ، كما فعل (جريجورى) ، فينفصل جزء منه ، كاشفاً تلك الخزانة السرية وجهاز اللاسلكى .

وعلى الفور قام (ممدوح) بالاستيلاء على جميع المستندات والأوراق ، التى وجدها بالخزانة ، وأخفاها فى جيب سرى بسترته ، وكذلك كتاب صغير يحتوى على

الشفرة السرية ، التي تنقل بوساطتها الرسائل اللاسلكية ،
التي كان ينقلها (جريجورى) عن طريق جهاز اللاسلكى .
وفى أثناء ذلك كان (كارىوس) يمارس دوره مع
الفتاة ، فى إحدى حجرات الفيلا ، إذ أخذ ينهال عليها
ضرباً بكفه ، حتى سالت الدماء من شفتيها وتورم
وجهها ، الذى امتلأ بالكدمات ، وهو يصيح فيها بوحشية :
- أجيبى أيتها الملعونة .. أين يختفى صديقك ؟

قالت الفتاة وهى تنتحب :

- قلت لك : لا أعرف .. لا أعرف .

انهال عليها ضرباً فى قسوة ، قائلاً :

- قلت لك : إن هذه المراوغة لن تفيدك .

وفى تلك اللحظة دخلت (بولا) الحجرة ، والشرر يطل
من عينيها ، قائلة :

- إنك تبدو رقيقاً أكثر من اللازم ، مع هذه الفتاة

يا عزيزى (كارىوس) .. دعها لى ، فأنا أعرف كيف
أتعامل مع أمثالها .

وأظهرت زجاجة صغيرة ، كانت تخفيها فى يدها ،

مستطردة :

- أترين هذه يا عزيزتى .. إنها تحتوى على مادة

كاوية .. بضع قطرات تتناثر هنا وهناك على وجهك

الجميل ، فيصبح بعدها وجهها دميماً مشوهاً ، وأكثر قبحاً
من وجه (كارىوس) .

صرخت (سونيا) ، وهى تنظر إلى الزجاجة فى يد
المرأة ، قائلة بهستيريا :

- لا .. لا يمكنك أن تفعلى بى هذا .

(بولا) :

- سترين .

وأطبق (كارىوس) على ساعديها بقبضتيه القويتين
من الخلف ليشل حركتها ، فى حين اقتربت منها المرأة ،
وهى تنزع غطاء الزجاجة ، قائلة :

- أمامك بضع ثوان فقط ، لتقررى هل ستخبريننا
بمكان صديقك أم ستتنازلين عن جمال وجهك الفاتن ،
ليتحوّل إلى وجه مشوه ؟

وفى تلك اللحظة ، انطلق سهم صغير من شىء أشبه

بالقلم الجاف ، كان يحمله (ممدوح) فى يده ، ليستقر فى
رسغ المرأة ، التى أطلقت صرخة قصيرة ، ارتعشت على

أثرها يدها بقوة ، وأطاحت بالزجاجة من يدها ، لتسقط

فوق البساط الموجود فى الحجرة ، محدثة حرقاً فى

موضع سقوطها ، حيث تاكلت تلك القطعة من البساط ،

وقبل أن يتأهب (كارىوس) لمواجهة الأمر ، كان

(ممدوح) قد تناول إناءً للزهور ، من أحد أركان الغرفة ،
ليقذف به ساق الرجل ، قبل أن يتحرك نحوه شاهراً
مسدسه ، فصرخ (كاريوس) ، وانحنى ليضع يده على
ساقه الجريحة في حركة تلقائية ، فعاجله (ممدوح) بركلة
قوية في فكه ، أتبعها بلكمة أشد قوة ، جعلته يترنح إلى
الوراء ، وفي تلك اللحظة همت (بولا) بإطلاق إشارة
تحذير ، للأشخاص الموجودين في الخارج ، ولكن
(سونيا) وثبتت نحوها ، وهي تحيطها من خصرها ،
لتحول بينها وبين ذلك ، وكانت المرأة من القوة بحيث
تخلصت من ساعد الفتاة ، وانهالت عليها بضربة قوية
من يدها على رأسها ، وعلى الرغم من أن الفتاة كانت
منهكة بالفعل ، بسبب الضربات التي تلقتها من
(كاريوس) ، إلا أنها نجحت في تسديد ضربة إلى وجه
المرأة ، ثم أتبعها بضربة أخرى ، كادت معها (بولا)
تتعثر في أحد المقاعد الموجودة بالغرفة ، ولكنها استردت
سيطرتها على نفسها ، وعادت تهوى على رأس الفتاة
بضربة أشد قوة من سابقتها ، شعرت معها (سونيا) بأنها
على وشك أن تغيب عن الوعي ..
وكان (ممدوح) ، في أثناء ذلك ، مستمرا في صراعه

مع (كاريوس) ، حيث بدا الأخير خصماً عنيداً ، وهو
يتبادل معه اللكمات ، ولكن (ممدوح) حسم الصراع بلكمة
ساحقة ، جعلته يهوى إلى الأرض دون حراك ، ولمح
(بولا) تندفع في اتجاه النافذة المغلقة ، لتنذر الآخرين
بالخارج ، و (سونيا) تحاول أن تتشبث بالمقعد ، الذي
هوت إلى جواره ، لتساعد نفسها على النهوض ، وهي
تقاوم ضعفها وشعورها بالاقتراب من حالة فقدان الوعي ،
فأصرع يجذب حافة البساط ، الذي كانت المرأة مندفعة
فوقه ، في اتجاه النافذة ، فانزلقت على الأرض ساقطة
على وجهها ، وهنا وثب نحوها ليقيد حركة ذراعيها من
الخلف ، قائلاً للفتاة :

- ساعديني على شد وثاقها ، وإغلاق فمها ، قبل أن
تحذر الآخرين .

أسرعت الفتاة لتنفيذ ما طلبه منها (ممدوح) ، بعد أن
استردت وعيها ، فأخذت تمزق الستائر المعلقة في
الغرفة ، لكي يستخدمها في تقييد وثاق (كاريوس)
و (بولا) ، ولكن باب الغرفة فتح فجأة ، ليبرز من ورائه
(دميان) ، ومعه عدد من أعوانه شاهرين أسلحتهم ، مما
جعله يتوقف عن محاولة تقييدهما ، وحاول إخراج

مسدسه بسرعة من تحت سترته ، ولكنه توقف عندما رأى
(دميان) يصبوب مسدسه إليه ، وهو يقول بلهجة محذرة
ساخرة :

- كلا يا عزيزي .. لا أنصحك أن تفعل ذلك ، إلا إذا
كنت قد زهدت الحياة .

وأشار إلى أحد رجاله ، فتقدم من (ممدوح) ، ليجرده
من مسدسه .

وحمد (ممدوح) الله ، لأنهم لم يسعوا إلى تفتيشه
تفتيشاً دقيقاً ، حتى لا يعثروا على الأوراق وكتاب
الشفرة ، الذي أخفاه في الجيب السري لسترته ، ونهضت
(بولا) من الأرض كالنمرة الثائرة ، لتتشب أظفارها في
عنق (ممدوح) ، وهي تقول في انفعال شديد :

- كيف تجرؤ أيها الوغد على أن تفعل ذلك بي ؟
ولكن (دميان) اقترب منها ، ليستوقفها قائلاً : وهو
يبعد أظفارها عن عنق (ممدوح) :

- كلا يا (بولا) .. ليس هكذا .. ولكن هكذا .
وامتدت يده نحو جبهة (ممدوح) ، لينشب فيها
أظفاره ، أسفل شعره مباشرة ، كما لو كان يقطع جلده
وينزعه من مكانه في قسوة ، وانتزع قناع الوجه كله ،



ثم عادت الأقدام إلى الردهة وأضيئت أنوارها ، ولمح (ممدوح) من
مكمنه أسفل الدرج الخشبي صاحب الأقدام ..

الذى استخدمه (مدوح) فى التكر فى شخصية (كاربوف) ، ثم ابتسم قائلاً ، وهو ينظر إلى وجه (مدوح) الحقيقى ، وبقايا الجلد الصناعى ، الذى تبقّت بعض أجزائه عالقة بوجهه :

- الآن .. أترين عدوك على حقيقته .. الدبلوماسى السورى المخادع .
ثم نظر إليه ، وعلى وجهه تلك الابتسامة الساخرة ، مردفاً :

- أم نقول العميل السرى .
وكان (كاربوس) قد استرد وعيه فى أثناء ذلك ، فنهض من مكانه وهو لا يقل ثورة عن (بولا) ، وتطل من عينيه كل ملامح الكراهية ، وهو يقول :

- أيا كان هذا الشخص ، فإنه يستحق أن يُمَرَّق إرباً .
وتجمعت كل كراهيته وحقدته فى لكمة قوية ، سدّدها إلى وجه (مدوح) ، وعلى الرغم من قسوة اللكمة ، التى أحدثت كدمة زرقاء سريعة ، تركت آثارها على وجه (مدوح) ، إلا أنه تمالك نفسه وهو يقول :

- من السهل أن تبدى مثل هذه الشجاعة ، وأنت محاط بكل هؤلاء الزملاء المسلحين .

قال (كاربوس) ، وقد ازداد شراسة :

- سترى أننى لن أكون بحاجة لأى من أسلحتهم ؛ لأننى سأقتلك بيدى هاتين .

وضم قبضته بشدة ، تأهباً لتسديد لكمة أخرى إلى وجه (مدوح) ، وسط صراخ الفتاة ، التى كانت فى أشد حالات الخوف والألم ، ولكن فجأة ، تحرك جدار الحجرة جانباً ، ليظهر (جريجورى) من خلفه ، حاملاً قطه السيامى ، وهو يهتف قائلاً :

- (كاربوس) .. توقف عن هذا .

وبدا (كاربوس) متردداً ، وقد توتّرت يده بشدة ، ولكنه ما لبث أن تراجع ، أمام نظرات (جريجورى) القوية ، وعينيه اللامعتين ، اللتين كانتا تنظران إليه .
ابتسم (مدوح) ، قائلاً بسخرية :

- هذا المكان يزخر بالجدران المتحركة والممرات السرية ، ويبدو أنه اختير أو أعد بعناية ، من أجل إجراء هذه المقابلات السعيدة .

ثم التفت إلى (سونيا) ، قائلاً :

- انظرى حولك يا عزيزتى .. ستجدين أن الجمع كله قد اكتمل الآن فى هذه الحجرة ، فها هم أولاء أعضاء الفريق السرى للتجسس وجمع المعلومات : (دميان) .. (كاربوس) .. (بولا) .. وعلى رأسهم الزعيم الكبير لهذا الفريق مسيو (جريجورى) الرجل التعس ، صاحب الفندق

المجاور ، الذى لا يدر دخلاً طوال العام ، ولا يأتيه سوى الصعاليك والمشردين .

قال (جريجورى) فى غلظة :

- كنت أشعر أنك ستسبب لنا المشاكل منذ البداية ، وأنت تبدو أخطر من ذلك المظهر الذى تتخذه ، ولكننى سأجعلك تندم أنت وتلك الفتاة ، التى أتت بك إلى هنا ، وتتمنى لو لم تر هذا المكان قط .

وقال (دميان) :

- من الواضح أن هذين الشخصين يعملان لحساب المخابرات السورية ، ويتعين علينا أن نتخلص منهما فوراً . وقالت (بولا) ، والشر ينطق من عينيها : - سأتولى أمر الفتاة .. سأجعل ميبتها تبدو طبيعية ، ولكن بأسلوبى الخاص .

وتحدث (ممدوح) ، قائلاً بنفس النبرة الساخرة :

- أعتقد أنكم متخصصون فى ذلك النوع من الموت القدرى المصطنع ، تماماً كما حدث مع ذلك الرجل ، الذى وجد مقتولاً فى حادث السيارة ، التى سقطت من فوق أحد المرتفعات ، لدى مغادرته قريبتكم ، كما أنكم متخصصون فى حوادث الاختفاء الفجائية ، التى تحدث لبعض رواد هذا المكان .

قال (جريجورى) ، وهو يرمقه بنظرة ثاقبة :

- يبدو أنك تعرف الكثير من الأسرار يا عزيزى ، وهذا يجعلنى فضولياً بعض الشيء .. لمعرفة المزيد عن شخصيتك ، فقد تكون ذات أهمية خاصة بالنسبة لنا . قال (ممدوح) ، وهو مستمر فى سخريته ، وقد عقد ذراعيه خلف ظهره ، فى حين أخذت أصابعه تعبت بمؤشر ساعته :

- حسن .. خمن من أكون ؟

ارتسمت ابتسامة على وجه (جريجورى) ، وهو يقول : - ولماذا أثقل على نفسى فى التخمين .. لدى من يستطيع أن يساعدى فى ذلك ، وقد أحضرته معى خصيصاً لتعرفك ، خاصة وأنه مسئول كبير فى جهاز مخابرات (أسترتان) ، الحافل بتاريخ طويل من الصراعات ، مع أجهزة المخابرات العربية . وأشار بيده من خلال الجدار ، قائلاً :

- تعال يا مسيو (باروخ) .

وجاء ضابط المخابرات الاسترترانى إلى الحجرة ، حيث قدمه (جريجورى) إلى (ممدوح) ، قائلاً :

- هل لديك فكرة ياكولونيل (باروخ) عما يكون هذا الرجل ؟

وتفرّس الضابط الأسترتانى فى وجه (ممدوح) ، ثم
قال فى ثقة :

- بالطبع .. إنه أخطر عملاء إدارة العمليات الخاصة
المصرية .. (ممدوح عبد الوهاب) .

★ ★ ★



١٣ - ساعة الصفر ..

صاح (جريجورى) مندهشاً :

- عميل مصرى ؟! .. هذه مفاجأة غير متوقعة !

قال له الضابط الأسترتانى :

- إننى أعتقد أن حكومتى ستكون مستعدة لدفع ثمن

مجز ، لقاء تسليمها هذا الرجل .

قال (جريجورى) ، وهو يطلب من (كاريوس) مرافقة

الضابط الأسترتانى :

- فيما بعد .. فيما بعد يا عزيزى (باروخ) .. سنتفق

حول الثمن الذى يمكن أن تدفعوه لقاء تسليمكم هذا

الرجل ، أما الآن فأنا بحاجة إليه ، لمعرفة قدر الخطر الذى

يمكن أن يكون قد أحدثه بمعرفته لأسرارنا ، وعندما ننتهى

منه سنتناقش فيما يمكن أن تدفعوه .

واصطحب (كاريوس) الضابط الأسترتانى عبر الممر

السرى ، عائداً به إلى الفندق ، فى حين أصدر

(جريجورى) أوامراً إلى (دميان) ، قائلاً :

- تحفظ على هذا العميل ، والفتاة التى معه ، فسوف

يكون لنا معهما حديث طويل فيما بعد .

وفى تلك اللحظة اقتحم أحد الأشخاص الحجرة ، قائلاً :
- هناك أعداد كبيرة من رجال الشرطة السريين ،
يقتحمون المكان ، ويسعون إلى تفتيشه .

ظهرت الدهشة على وجه (دميان) ، وهو يقول :
- ما معنى هذا ؟ وكيف تسللوا إلى المكان هكذا ، دون
أن تلحظهم ؟

ابتسم (ممدوح) ، قائلاً :
- ما كان يمكنكم أن تلاحظوا ذلك ، فقد تم ترتيب كل
شء وفقاً لخطة محكمة دقيقة .. هؤلاء الأشخاص من
رجال الشرطة القبارصة ، جاءوا إلى القرية كنزلاء ،
وبعضهم نزل بها منذ بضعة أيام ، حتى لا يلفتوا إليهم
الأنظار ، لو جاءوا كلهم دفعة واحدة ، وبمثل هذا العدد
الكبير ، وقد أقاموا بالطبع فى الجانب الآخر من القرية ،
وبالقرب من مكان نشاطكم السرى ، وكانوا كلهم فى
انتظار إشارة منى للتحرك ومهاجمة هذا الوكر ، ففى أذن
كل منهم سماعة دقيقة ، لا تلمحها العين المجردة ، وبينما
كنت أتحدث إليكم منذ قليل ، أطلقت إشارة لاسلكية ،
بوساطة الساعة الملتفة حول معصمى ، فهى مزودة
بجهاز إرسال دقيق ، دون أن تلاحظوا ذلك ..
هذه الإشارة تطلق أزيزاً متقطعاً وخافتاً ، ولكنه كاف

لكى يعلم هؤلاء الرجال أن ساعة الصفر قد حانت ، والآن
ترون أن أقنعتكم قد سقطت ، وبعد قليل سينكشف أمركم ،
وتعرف حقيقة النشاط السرى الذى يدور هنا .

قال (جريجورى) بثبات أعصاب :
- أنت واهم أيها العميل المصرى ، فقد أعدنا أنفسنا
جيداً ، لمجابهة مثل هذه المواقف ، وأصدقائك لن
يحصدوا سوى الفشل .

وأعطى إشارة بيده إلى (دميان) ، أحس (ممدوح)
بعدها بشيء ثقيل يهوى على رأسه ، فقد إثره الوعي ،
وكان آخر ما رآه قبل أن يغيب عن الرشد ، هو مشهد
الفتاة ، وهى تسبقه إلى السقوط على الأرض ، ربما بأثر
ضربة أخرى كتلك التى تلقاها ، وفى أثناء ذلك ، كان رجال
الشرطة يتحركون سريعاً بأوامر من قيادتهم ، وهم
شاهرون أسلحتهم ، ليخترقوا الحجرات والفيلات
والشاليهات الموجودة فى القرية .

وتقدم (دميان) من أحد قاداتهم ، وهو يأمر رجاله
بتحطيم أحد أبواب الغرف المغلقة ، فى مبنى الفندق
الخاص ، قائلاً بغضب :

- هل لى أن أفهم ما هذا الذى يحدث فى قريتى
السياحية .. وما معنى هذه الفوضى ، التى تثيرونها فى
المكان ؟

قال الضابط القبرصي :

- ستعرف كل شيء عندما ننتهي من تفتيش كل شبر في أرجاء هذه القرية .

قال (دميان) ، وهو يطلب من أحد رجاله فتح الأبواب المغلقة بمفاتيح يحملها معه .

ليست هناك ضرورة لتحطيم الأبواب بهذه الطريقة الهمجية .. ماذا تتوقع أن تجد هنا ؟! إرهابيين مثلاً ؟!

قال الضابط وهو يقتحم الحجرة ، مع مجموعة من جنوده :

- ربّما .. وربّما يكون هنا ما هو أسوأ من ذلك .. ناد للقمار مثلاً ، أو وكر لترويج وتعاطي المخدرات ، وممارسة أعمال التجسس .

أطلق (دميان) ضحكة ساخرة ، وهو يقول :

- لم أكن أعرف أنني رجل خطير إلى هذا الحد ، وأنني تحرّلت من صاحب قرية سياحية محترمة ، إلى زعيم لعصابة تمارس كل أنواع الرذيلة ، من ممارسة ألعاب القمار ، إلى ترويج المخدرات ، وانتهاءً بالتجسس .

تطلع الضابط ورجاله بدهشة إلى المكان الخالي ، وقد أخذ يتلفت حوله ، وهو يردّد قائلاً :

- غير معقول .. هذه القرية بالذات ...

قاطعه (دميان) ، قائلاً بغضب :

- ما الذي كنت تتصور أن تجده في هذه الغرفة بالذات ؟ أم أن ما بها لم يأت مطابقاً لما هو في خيالك ؟ قال الضابط ، وهو يتطّلع إلى جنوده ، بعد أن انتهوا من تفتيش المكان ، دون أن يعثروا على أي أثر يمكن أن يقود إلى شيء محدد :

- أعتقد أنك كنت متأهباً لإخفاء بعض الحقائق ، والآن لنصعد إلى أعلى .

قال (دميان) متذمراً :

- اسمع يا حضرة الضابط .. هل أنت المسئول عن هذه العملية ؟

أجابه الضابط ، قائلاً :

- إنني أحد المسؤولين عنها .

(دميان) :

- إذن يجدر بك أن تكف عن هذا ، لأنني أنوى تقديم شكوى إلى الجهات العليا ، عن كل المسؤولين عن هذه العملية ، التي تسببت في سمعتي وسمعة المكان ، وتلقى عليه اتهامات باطلة .

تجاهل الضابط تحذير (دميان) ، قائلاً :

- افعل ما شئت فيما بعد أيها الرجل ، أما الآن فإنني

سأقوم بواجبي على الوجه الأكمل ، وستأتى معى لتفتيش
حجرتك ، وإطلاعى على دفتر النزلاء فى هذا الفندق
الخاص .. هيا بنا .

★ ★ ★

أفاق (ممدوح) من غيبوبته ، وهو يشعر بألم شديد فى
رأسه ، وما لبث أن وجد نفسه عاجزاً عن الحركة ، وقد
شد وثاق قدميه ويديه وراء ظهره ، وكان الظلام دامساً ،
وبدا يتذكر ما حدث له ، ومشهد الفتاة وهى تهوى أمامه
فاقدة الوعى ..

كان ملقى على الأرض ، على أحد جانبيه ، فى مكان
تفوح منه رائحة الأطعمة ، وكانت هناك بعض الفئران
تجربى على مقربة منه ، لتحصل على نصيبها من فتات
الطعام ، وخمن أن هذا المكان لابد أن يكون مخزناً
للأطعمة والمشروبات ، ومادام يتميز بهذه القذارة ، وتلك
الفئران تصول وتجول فيه ، فلا بد أنه مخزن الأطعمة
الخاص بفندق (جريجورى) المتواضع ، وليس بالقرية
السياحية ..

لقد أتوا به إلى هنا ، بعيداً عن أعين الشرطة
القبرصية ، لأنه لن يدور بخلد أحدهم ، وهو يفتش أرجاء
القرية ، أن هناك صلة ما تربط بين ذلك الفندق ، وبين

القرية السياحية ، وأن (ممدوح) يمكن أن يكون محتجزاً
هنا ..

وسأل نفسه ، قائلاً :

- ولكن .. أين (سونيا) !؟

أخذ يهمس باسمها ، وهو يحاول أن يخترق بعينه
حجب الظلام ، وأخيراً جاء ردها بصوت ضعيف واهن ،
وهى تقول :

- إننى هنا .

(ممدوح) :

- أين ؟

(سونيا) :

- خلفك تماماً .

مد ذراعيه خلفه ، ليعرف مدى قدرته على الحركة ،
فلمست أصابعه شعرها ، وقال لها وهو يحاول أن يبعث
فى نفسها الطمأنينة :

- أنصتى جيداً يا (سونيا) .. لا أريد منك أن تخافى ..

إننا فيما يبدو محتجزان فى مخزن للأطعمة ، خاص بفندق
(جريجورى) ، وسأعمل على إخراجك من هذا المكان ،
وهذا المأزق ، لو نفذت ما أطلبه منك بعناية .

ولكن الفتاة بادرته قائلة :

- لماذا لم تخبرنى أنك مصرى ؟

قال لها :

- كنت سأخبرك فيما بعد .. على كل حال ، ليس هذا وقت العتاب ، فى مثل هذه الأمور ، ما سأطلبه منك يبدو مجافياً للذوق واللياقة ، ولكن الظروف تحتم الآن التخلّى عن مثل هذه الأشياء ..

إننى أشعر برأسك قريبة من ساقى ، وكل ما أريده منك هو أن تعملى على نزع إحدى فردتى حذائى من قدمى بأسنانك .

قالت الفتاة ، وفى صوتها رنة احتجاج :

- ما هذا الهراء الذى تقوله ؟

(ممدوح) :

- إذا أردت أن نخرج من هنا ، يجب أن تنفذى ما أقوله لك ، فكلانا عاجز عن الحركة ، ويبدو أنك لا تختلفين عنى ، وأنتك مشدودة الوثاق من يديك وقدميك ، كما هو الحال بالنسبة لى ، إذن فلنستخدم الوسائل المتاحة بالنسبة لنا .

(سونيا) :

- حسن .. سأفعل ما تطلبه ، وإن كنت عاجزة عن فهم العلاقة بين حذائك ، وبين مساعدتنا على الهرب من هنا .

مررت فمها على ساق (ممدوح) ، حتى اصطدمت أسنانها بمؤخرة حذائه ، فعملت على انتزاعها من قدمه بأسنانها ، وقالت له :

- لقد نفذت ما طلبته .

(ممدوح) :

- حسن .. أريد منك أن تنشيبى أسنانك فى الجانب الأيمن للحذاء من الداخل ، لتعملى على نزع البطانة الجلدية من مكانها ، وقد يحتاج منك هذا إلى بعض الجهد والدقة ، ولكنك ستجدين وراء هذه البطانة الجلدية فى الجانب الأيمن للحذاء آلة حادة دقيقة ، أشبه بمبرد الأظفار ، عليك أن تحتفظى بها بين أسنانك ، دون أن تجعلها تلمس شفّتيك ، فهى حادة للغاية .

وعلى الرغم من دهشة الفتاة ، إلا أنها نفذت ما طلبه منها ، وبعد جهد غير هين تمكنت من انتزاع الآلة الحادة كما أمرها ، وأخذت تهتمهم له بما يعنى أنها قد أصبحت بين أسنانها ، فقال :

- الآن سأعمل على التقاطها بأصابعى من بين أسنانك .. وحذار أن تدعيها تسقط منك .

أخذ يزحف على جانبه إلى أسفل ، وهو يمد ذراعيه الموثقتين خلفه ، حتى لمست أصابعه الآلة الحادة ، التى

تحتفظ بها الفتاة بين أسنانها ، والتقطتها بدقة ومهارة ، ثم أمسك بها في يده ، وهو يرفع حدها إلى أعلى ، وقد أخذ يحركه في الحبل الملفف حول راسه ، حتى تمكن من تمزيقه ، خلال دقيقتين فقط ، مرت عليه وكأنها عشر ساعات ، ولم يحتاج منه حل وثاق قدميه سوى جهد يسير ، وقف بعدها وهو يحرك أطرافه يمينًا ويسارًا ، حتى سرى فيها الدم من جديد ، وما لبث أن حرر الفتاة من وثاقها أيضًا ، وهو يهمس قائلاً :
- آسف يا (سونيا) .. لقد عرضتك لكل هذه المتاعب معي .

قالت وفي صوتها رنة غضب :
- إن ما يجب أن تعتذر عنه حقيقة هو خداعي ، وإخفاء شخصيتك وجنسييتك عني .
(ممدوح) :

- عملنا يتطلب منا هذا أحيانًا .
ثم تحسّس بيده جيبه السري ، ليضمن على وجود الأوراق وكتاب الشفرة ، واستراح لأنهم لم يعثروا عليها بعد ، ولكنه كان متأكدًا من أنهم لن يألوا جهدًا في سبيل ذلك ، خاصة بعد أن تبين (جريجوري) اختفاء هذه الأوراق والشفرة السرية .

وأخذت الفتاة تتحسّس الجدار بحثًا عن زرّ النور ، ولكن (ممدوح) أمسك معصمها ، قائلاً :
- ماذا تفعلين ؟
أجابته قائلة :

- سأحاول إضاءة المكان ، بدلًا من هذا الظلام الدامس .
منعها قائلاً :

- من الأفضل ألا تفعل ذلك ، حتى لا يلحظوا النور في الخارج .. أريد أن يطمئنوا إلى أننا مازلنا عاجزين عن الحركة ، حتى أحتفظ لهم بعنصر المفاجأة .

وفجأة وقف في مكانه متصلبًا ، وقد التقط سمعه صوت شخص يحاول التنفس ، وسارع بإشعال عود ثقاب ، كان يحتفظ به في جيبه ، وأخذ يدور به في المكان ، حتى لمحت عيناه على بصيص النور الباهت ، شخصًا راقدًا في أحد أركان المخزن ، وقد شدّ وثاقه أيضًا ، من اليدين والقدمين ، وإن زاد عن ممدوح والفتاة بوجود شريط لاصق على فمه ، يحول بينه وبين الكلام والتنفس بشكل طبيعي ، وحل (ممدوح) وثاقه ، ثم نزع الشريط اللاصق عن فمه ، قائلاً :
- من أنت ؟

قال الرجل :

- إننى أدعى (رائف عبد الله) .

(ممدوح) :

- الدبلوماسى العربى المختفى .

رد عليه الرجل ، قائلاً :

- نعم .. لقد اختطفونى ، واحتجزونى فى عدة أمكنة

مختلفة ، بعد أن أجبرونى على الإدمان ، لكى أخون

بلادى ، وأقدم لهم بعض المعلومات السرية عنها ، ولكننى

رفضت ذلك ، ثم اضطررت تحت تأثير المخدر إلى الإدلاء

ببعض المعلومات المزيفة ، التى تبينوا حقيقة زيفها فيما

بعد ، وتعرضت إثر ذلك إلى تعذيب لا يطاق ، على أيدى

هؤلاء الشياطين ، وانتهى بى الأمر إلى إحضارى إلى هذا

المكان .

(ممدوح) :

- هل تعرف شيئاً عن مهندس مصرى ، يدعى (محمود

فخرى) ؟

أجابه الرجل :

- نعم .. لقد تمكنوا أيضاً من اجتذابه إلى هذا المكان ،

ثم دفعوه إلى إدمان القمار ، وبعد أن ورطوه فى ديون

باهظة ، ساوموه على كشف بعض الأسرار المتعلقة بأمن

الدولة المصرية ، ويبدو أنه لقى حتفه على أيديهم ، بعد

أن رفض التعاون معهم ..

أحس (ممدوح) بالأسى والغضب ، من جراء

ما سمعه ، فضرب بقبضة يده على راحته اليسرى ،

قائلاً :

- الأوغاد .. لابد أن يلقوا جزاء ما اقترفوه من

جرائم .

سألته الفتاة بصوت مضطرب :

- المهم الآن .. كيف سنغادر هذا المكان ؟

أشار لها بالتوقف عن الحديث ، قائلاً :

- اصمتى .. هناك صوت عند الباب .

وأشعل عود الثقاب الأخير ، الذى تبقى فى جيبه ،

ليتبين موقع باب المخزن ، حيث تناول زجاجة شراب

كبيرة ، كانت على مقربة منه ، ثم أسرع بإطفاء الضوء ،

وجذب الفتاة بيده الأخرى إلى الباب ، وقد وقف ملتصقاً

بالحائط المجاور له ، وكنم أنفاسه ، عندما بدأ الباب يندفع

إلى الداخل ، وقد انقبضت يده على يد (سونيا) .. ولمح

شخصين يدخلان المخزن ، على الضوء المنبعث من

المكان الذى جاء منه ، وقد لمح فى يد أحدهما مسدساً

مصوباً إلى الداخل ، وقبل أن تمتد يده الأخرى لتضغط على

زر النور ، كان (ممدوح) قد انهال على رأسه بزجاجة
الشراب ، لتتحطم فوقها ، وقد تناثرت شظاياها ..

وفي اللحظة التي هوى فيها الرجل إلى الأرض ، كان
(ممدوح) قد التقط المسدس من يده ، قبل سقوطه ؛
ليصوبه إلى وجه الرجل الآخر ، وهو يقول :

- ألق بسلاحك على الأرض ، ولا تدفعني لكي أثبت لك
أينا الأسرع في إطلاق الرصاص .

وبعد لحظة من التردد ، ألقى الرجل بمسدسه ، كما
طلب (ممدوح) ، وأسرعت (سونيا) تضيء النور ، وهو
ينظر في وجه غريمه ، قائلاً :

- مرحباً بك يا عزيزي (كاريوس) .. هل تعلم الآن من
ربح اللعبة ؟



١٤ - وراء الجدران ..

دفعه (ممدوح) إلى الداخل بقوة ، قائلاً للدبلوماسي
العربي :

- اعمل على شد وثاق صديقنا العزيز جيداً ، فبيننا
مودة قديمة ..

قال (كاريوس) ، وهو يتميز غيظاً :

- إنني لا أعرف كيف تمكنت من حل وثاقي ، ولكنني
أعرف أنك لن تفارق هذا المكان حياً ، أنت ومن معك ، بأي
حال من الأحوال .

ابتسم (ممدوح) ، قائلاً :

- هل تراهنني على ذلك .

كان الشخص الآخر قد بدأ يسترد وعيه ، فاجتذبه
(ممدوح) من ياقة سترته الخلفية ، ليساعده على
النهوض ، وهو يقول مصوباً إليه المسدس :

- والآن .. ستقودنا إلى صديقنا العزيز الآخر
(جريجوري) .. فأنا متشوق للقاءه .

وفي أثناء ذلك ، كان (جريجوري) منشغلاً بترتيب

حقائبه ، حيث كان بعضها يحتوى على مئات الرزم من الأوراق المالية ، وكانت (بولا) واقفة إلى جواره ، وهى تقول له :

- لا أدري ما الذى يدعوك إلى الهرب الآن .

قال (جريجورى) ، وهو منشغل عنها بجمع مستلزماته :

- يجب أن نهرب يا (بولا) .. لقد انكشف أمرنا .. ولا بد أن نقنع بالغنيمة التى حصلنا عليها حتى الآن ، وإلا فقدنا كل شيء .

(بولا) :

- ولكن رجال الشرطة لم يكشفوا شيئاً ، كما حدث من قبل ، ولقد سارعنا بإخفاء كل شيء عنهم ، ولم يتمكنوا من العثور على دليل واحد ضدنا .

(جريجورى) :

- كلا يا (بولا) .. هذه المرة مختلفة .. اقتحامهم القرية ، بكل هذا العدد من الأفراد ، يعنى أن شكوكهم قد قويت فينا ، وأياً كان الأمر ، فهذا سيقيد كثيراً من حركتنا فى المستقبل ، وسيضعوننا دائماً تحت المنظار ، ثم أن شخصيتى أصبحت معروفة الآن ، كزعيم لهذه المنظمة السرية .

(بولا) :

- تقصد العميل المصرى .. إنه بين أيدينا .

(جريجورى) :

- ومن أدراك أن أحداً سواه لم يطلع على هذه الحقيقة .. لقد اختفت بعض أوراقى وكتاب الشفرة السرية ، الذى كنت أحتفظ به فى خزانتى ، وربما سلمه هذا المصرى لشخص آخر .

(بولا) :

- ولكننا كنا نحقق مكاسب كبيرة من وراء عملنا .

انتهى من ترتيب حقائبه ، قائلاً :

- وحن وقت التوقف يا عزيزتى .. والآن هل ستأتين معى ؟

(بولا) :

- بالطبع .. فقد عملت فى هذا المكان من أجلك ، وسأذهب حيثما تذهب ..

وفى تلك اللحظة اقتجم (ممدوح) الغرفة شاهراً مسدسه ، وهو يقول :

- حتى لو كان هذا المكان هو السجن أيتها العزيزة (بولا) .

بوغت (جريجورى) بروية (ممدوح) ، فترجع إلى وراء خطوتين ، وهو يقول :

- أنت مرة أخرى ؟!

ودخل (ممدوح) إلى الغرفة ، ومعه (سونيا) ،
والدبلوماسي العربي ، قائلاً :

- يبدو أنني لا أطيق فراقك طويلاً يا صديقي .

ونظر إلى الحقائق الموضوعية فوق الفراش في
الحجرة ، قائلاً :

- أعتقد أنك لن تحتاج لكل هذا الكم من الحقائق ، وأنت
في طريقك إلى السجن .

قال (جريجوري) :

- اسمع أيها الرجل .. إحدى هذه الحقائق تحتوى على
مليون دولار ، سأقدمها كلها لك ، لو تركتني أرحل بسلام
من هذا المكان .

أطلق (ممدوح) صفيراً طويلاً ، وهو يقول متهاكماً :

- مليون دولار !! .. هذا يعطيني فكرة واضحة عن
المكاسب التي حققتها ، من وراء ممارستك لهذا العمل
القدر .

قال (جريجوري) بانفعال :

- لا تكن غيبياً .. سأدفع لك مليون دولار ، فقط مقابل
السماح لي بالهروب من هنا .. إنها فرصة عمرك .

(ممدوح) :

- أمثالي لا يباعون ولا يشترون ، ولا بمئات
الملايين .

(جريجوري) :

- ولكنك لا تملك دليلاً واحداً ضدي .

(ممدوح) :

- بل أملك ، فمعي أوراقك ومستنداتك السرية ، ومعى
كتاب الشفرة الذي سيفسر لنا بعض الرسائل اللاسلكية
الغامضة ، التي تم إرسالها إلى مناطق متفرقة في مصر ،
منذ فترة قصيرة ، وهناك أيضاً شهادة رجالك .

نكس (جريجوري) رأسه باستسلام ، وهو يقول :

- يبدو أنه لا فائدة .

ثم نظر إلى المرأة بجواره ، قائلاً :

- لقد انتهى الأمر يا (بولا) .

وانحنى ليمسك بإحدى الحقائق ، وهو يتظاهر بتقديمها
إلى (ممدوح) ، قائلاً :

- خذ .. فى هذه الحقيقة ستجد المزيد من الحقائق
والمعلومات ، عن المنظمة ونشاطها .

ولكن الفتاة أطلقت صرخة تحذير ، وهى ترى يد
(جريجوري) تجذب سلاحاً حاداً ، يشبه السونكى ، كان
يخفى فى أحد جانبي الحقيقة ، وهوى (جريجوري) بحد
السونكى على يد (ممدوح) ، فأصابها ، وأسقط المسدس

من يده ، وحاولت (بولا) أن تلتقطه ، ولكن الفتاة هجمت عليها ؛ لتحول بينها وبين ذلك ، وفي اللحظة التي هم فيها الدبلوماسي العربي بالتقاطه ، كان (جريجورى) قد هوى على ذراعه بحد السونكى ، ليصيبه فيه إصابة بالغة . جعلته يصرخ من شدة الألم ، وعلى الرغم من الإصابة ، التي لحقت بيد (ممدوح) ، من جراء السونكى ، إلا أنه تحامل على نفسه ، وركل المسدس بقدمه بعيدا ، وتفادى ضربة أخرى من السلاح الحاد ، موجّهة إلى عنقه ، ليسدد ركلة عنيفة إلى صدر (جريجورى) ، أتبعها بلكمة أشد قوة من قبضته اليسرى ، وتمكن من الالتفاف حول (جريجورى) ، ليحيط عنقه بساعده ، فى حين أطبقت يده الأخرى على معصم غريمه ، ليثبت ذراعه القابضة على السونكى فى الهواء ، وحاول (جريجورى) أن يتملص من ذراعى (ممدوح) ، ولكن هذا الأخير شدد من تقييد حركته ، وقد أدرك أنها وسيلته الأخيرة للنجاة من سلاح الموت ، الذى يحملة غريمه ، فى حين كانت هناك معركة أخرى ، تدور بين (بولا) و (سونيا) ، فى الوقت الذى كان فيه الدبلوماسي العربي منشغلا بالجرح الذى أصاب ذراعه .

وتمكن (ممدوح) بجهد غير عادى من لى ذراع (جريجورى) خلف ظهره ، وهو يشدد الضغط عليه

بقوة ، حتى أجبره على إسقاط السلاح من يده ، ثم أداره فى مواجهته ، ليسدد له لكتين حاسمتين ، أنهتا القتال لصالحه .

وفى أثناء ذلك ، كانت (سونيا) قد حسمت المعركة لصالحها هى الأخرى ، وتمكنت من التغلب على (بولا) ، وهى تقول :

- أخيرا تأرت من تلك المرأة الشيطانة .

وتحولت إلى (ممدوح) ، وهى تنظر إلى يده ، قائلة :

- هل جرحت ؟

(ممدوح) :

- جرح بسيط .. عليك أن تعتنى بصديقنا (رائف) .. أعتقد أن إصابته جسيمة ، ولكن بعد أن تشدى وثاق (جريجورى) و (بولا) أولا .

(سونيا) :

- وأنت .. إلى أين ستذهب ؟

ابتسم (ممدوح) ، قائلا :

- سأخترق الجدران ، كما يفعل السحرة ، لأرى ماذا يدور فى الجهة الأخرى ، بين رجال الشرطة القبرصية ، و (دميان) وأتباعه ، فنحن لم ننته من باقى الشياطين ، التى تحوم حول هذا المكان بعد .

(سونيا) :

- كن حريصًا في أثناء ذهابك إلى هناك .

وفي أثناء ذلك ، كان قائد عملية اقتحام القرية واقفًا بين أعوانه ، وهو يقدم اعتذاره لـ (دميان) ، قائلاً :
- إننى أقدم اعتذارى أنا وجنودى يا مسيو (دميان) ،
عما سببناه من فوضى فى المكان ، ولكن فى الحقيقة كانت
لدينا معلومات قوية ، على أن هذا المكان يدار لممارسة
عدد من الأنشطة السرية ، التى تتعارض مع القانون
والأمن القومى .

قال (دميان) باستعلاء :

- لا أعرف ما إذا كان سيمكننى قبول اعتذارك أم لا أيها
الضابط ، فقد ألحقت أضرارًا كثيرة بهذا المكان ، فضلًا
عما سببته من إساءة لسمعتى ، بمثل هذه الادعاءات
الباطلة ، وأعتقد أننى سأقدم بشكوى للمسئولين ، بشأن
ما حدث هنا .

وفى تلك اللحظة برز (ممدوح) ، من خلف دولا ب
الملابس المقام فى الجدار ، وسط دهشة الموجودين ،
وهو يوجه حديثه إلى (دميان) ، قائلاً :

- ما رأيك فى أن تؤجل شكواك ، بعد أن يعيد رجال
الشرطة تفتيش المكان من جديد ؟

قال الضابط المسئول بدهشة :

- من أين جئت ؟

ابتسم (ممدوح) ، قائلاً :

- من وراء الجدار ؛ فهذا المكان يزخر بالعديد من
الجدران المتحركة ، وبعضها يتصل بممرات سرية ، تقود
إلى فندق صغير متواضع ، ولكنه يضم الرئيس الحقيقى
لهذه المنظمة ، التى تقوم بأعمال التجسس لحساب عدة
جهات مختلفة ، وتقدم الأسرار الخاصة بأمن الدول
المختلفة ، لكل من يدفع ثمنًا مناسبًا ، مقابل حصوله على
هذه الأسرار والخدمات .

صاح (دميان) بحدة :

- هراء ، وادعاء باطل .. إننى لا أدري متى تنتهى
هذه المهزلة ؟!

(ممدوح) :

- سننتهى منها حالًا ، ولكن بعد أن يتم الكشف عن
بقية الأشياء الأخرى ، التى تدور وراء الجدران
المتحركة ، والتى سارعت باستخدامها ، لإخفاء بعض
وسائلكم الدنيئة ، فى إخضاع بعض الشرفاء لنفوذكم ،
وإجبارهم على الإدلاء بأسرار بلادهم .

ونظر (ممدوح) إلى الضابط المسئول ، قائلاً :

- هل تسمح بأن تتبعنى ، أنت وعدد من رجالك ؟

نفذ الضابط ما طلبه منه (ممدوح) ، حيث صاحبه إلى الغرف التى سبق أن أبلغه بأنها تدار لممارسة ألعاب القمار ، وتعاطى المخدرات ، وقال له (ممدوح) ، وهو يصحبه إلى أحدها :

- سترى حالا .. هذه الحجرة أكثر اتساعا مما تبدو لك .
وقام (ممدوح) بقلب صورة معلقة على الجدار إلى الوضع العكسى ، كما حدث فى الغرفة التى تقود إلى الفندق ، فتحرك الجدار جانبا إلى نهايته ، كاشفا عن مجموعة من الأشخاص ، من مدمنى المخدرات ، وهم جالسون يتعاطونها ، وقال (ممدوح) :

- نفس الشئ ستجده فى الغرف الأخرى ، التى سبق تحديدها ، وإن اختلفت الرذيلة .

وفى تلك اللحظة ، تناول (دميان) مسدسه ، ليطلق منه رصاصة على أحد رجال الشرطة ، وهو يندفع راكضا ، ليحاول الهرب من المكان ، ولكن أحد رجال الشرطة الآخرين صوب رصاصة إلى ساقه ، جعلته يسقط على الأرض ، وهو يصرخ من شدة الألم ، ولم يجد بقية أتباعه بدا من الاستسلام ، بعد أن تبينت الحقيقة ، وانكشف الستار عن المنظمة السرية ؛ والتفت الضابط المسئول إلى (ممدوح) ، قائلا :

- لقد قدمت لنا خدمة عظيمة يا مسيو (ممدوح) ، فقد جئت فى الوقت المناسب لتحسم الموقف .
(ممدوح) :

- مازالت معى بعض الأوراق ، التى تكشف نشاط هذه المنظمة ، وستجد فى الجانب الآخر حيث يوجد ذلك الفندق ، ثلاثة أعضاء مهمين للغاية فى هذه المنظمة ، وعلى رأسهم (جريجورى) ، الذى أدار نشاطها لعدة أعوام بطريقة ماهرة وخادعة ، تجعله بعيدا عن دائرة الشك ، وقد مكّنه عمله هذا من تحقيق ثروة هائلة ، كان ينوى الهروب بها . ومغادرة (قبرص) ، لولا تدخلى فى الوقت المناسب .

قال الضابط ، وهو يشد على يده مصافحا :

- مشاركتك لنا فى هذا العمل حققت لنا نصرا عظيما ، على هؤلاء الأشرار .
(ممدوح) :

- المصلحة مشتركة بيننا ، فقد تسبب نشاط هذه المنظمة فى إلحاق الكثير من الضرر بأمن بلادى وأسرارها .

وبعد أن تم القبض على (جريجورى) ، و (دميان) ، و (بولا) ، و (كارىوس) ، ومعهم أتباعهم ؛ لتقديمهم

إلى المحاكمة ، حانت لحظة الوداع ، حيث وقف
(ممدوح) فى المطار ، ليودع (سونيا) قائلاً لها :
- أسف على كل ما لحق بك من أذى ، من جراء
مشاركتك لى فى هذه المهمة .

قالت (سونيا) ، وهى تحاول أن تهوّن الأمر عليه :
- كنت سألقي هذا الأذى على أية حال ، لو استمرت
فى العمل لحساب هؤلاء الأشخاص ، بل إن تدخلك
ووجودك إلى جوارى قد وفر لى الحماية الكافية ،
وساعدنى على التخلص من شرهم .
(ممدوح) :

- ولكن هذا لا ينفى أنك عملت لحسابنا ، وساعدتنى
فى القضاء على هذه المنظمة ، لذا يتعين على أن أشكرك ،
ولكن بالطريقة الواجبة .
وأخرج من جيبه بطاقة قدمها لها ، قائلاً :

- لدى صديق يمتلك فندقاً راقياً فى (اليونان) ، وقد
حدثته بشأنك .. قدمى له فقط هذه البطاقة ، وسيعينك فى
وظيفة تناسب مؤهلاتك ومواهبك ، وسوف تجدين
العنوان خلف البطاقة .

وابتهجت الفتاة ، وهى تتناول البطاقة من يده ، قائلة :
- أشكرك للغاية ، لتقديم هذه الخدمة لى .

قال (ممدوح) ، وهو يصافحها مودّعاً :
- هناك أيضاً رقم تليفون ، وإذا احتجت لى يوماً ، أو
شعرت أنك بحاجة إلى المساعدة ، فما عليك سوى
الاتصال بهذا الرقم ، وإخبار من يرد عليك باسم ورقم
تليفونك ، ولن أتوانى عن تقديم أية مساعدة أو خدمة
تحتاجينها .

أمسكت الفتاة بساعده ، وهى تقبله على إحدى
وجنتيه ، قائلة :

- أشكرك مرة أخرى ، وتأكد أننى لن أنساك أبداً .
ولوح لها مودّعاً ، وهو فى طريقه إلى الطائرة ، التى
سقله إلى (القاهرة) ، ولم ينس قبل أن يستقلها أن يطمئن
على وجود كتاب الشفرة السرية معه ، لكى يتم بوساطته
ترجمة الرسائل اللاسلكية ، التى أرسلتها هذه المنظمة إلى
عمالها فى (القاهرة) ..
المنظمة السرية ..

سابقاً .

★ ★ ★

(تمت بحمد الله)

المؤلف



١. شريف شوقي

المنظمة السرية

واندفع (ممدوح) في اتجاه الفندق،
لكشف حقيقة ما يدور في غرفته، ولكنه
سرعان ما توقف لدى الباب، وقد خطر
له خاطر آخر، فقد قرر أن يفاجئ ذلك
الدخيل بطريقة مختلفة.

إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩٩)
سلسلة روايات
بوليسية للشباب
من الخيال العلمي

وكر الشبح

العدد القادم



التمن في
مصر
١٠٠
وما يعادله
بالدولار
الأمريكي
في سائر
الدول
العربية
والعالم